يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٣٠

الوعي

العدد (١٣٠) - السنة الثانية عشرة - ذو القعدة ١٤١٨هـ - آذار ١٩٩٨م

قانون الزواج المدني هو قانون «كفر»

معنى تجديد الدين

مبادرة أميركية جديدة ؟

السياسة الأميركية واحتواء روسيا

فصل الكلام في زور الإعلام (٢)

سأعود (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الثانية عشرة – ١٣٠

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران – بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	: ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ٣ مارك
أميركا	: ٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	: ٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	: ٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	: ١ جنيه إسترليني
السويد	: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك	: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	: ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	: ٢ فرنك سويسري
النمسا	: ٢٠ شلن
باكستان	: دولار أميركي
تركيا	: دولار أميركي
اليمن	: ٢٥ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٣٠)

ص

- كلمة الوعي: مبادرة أميركية جديدة بشأن المسار الفلسطيني الإسرائيلي ٣
- قانون الزواج المدني قانون كفر ٥
- الاجتياح الفروض «الخلافة» ٨
- سياسة الاحتواء (٧) السياسة الأميركية واحتواء روسيا ١٢
- أخبار المسلمين ١٨
- مع القرآن الكريم: زواج المسلمين من غيرهم ٢٠
- الجماعة والتفرق والاختلاف ٢١
- الوضع في كوسوفو ٢٣
- فصل الكلام في زور الإعلام (٢) ٢٤
- المسلمون والغرب (١٢) معنى تجديد الدين ٢٩
- ساعود (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: ممارسات دبلوماسية بلا ضوابط ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر المصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا أعطى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا
AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بلجيكا Belgique
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
السيد محمد عامر
ص.ب ١١٦١٠
صنعاء - اليمن

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمـــة الوعـــي

مبادرة أميركية جديدة ؟

نشرت بعض الصحف في ٩٨/٠٣/١٥ مقابلة مع بيل ريتشاردسون سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة جاء فيها «لدينا بعض الأفكار، وفي الأيام القليلة المقبلة ستجد الولايات المتحدة، عبر وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت، دورها المباشر (في إحياء عملية السلام)». وأضاف: «وهذا ما يعمل من أجله الآن الرئيس كلينتون».

وفي ٩٨/٠٣/٢١ نسبت الوكالات إلى مسؤول أميركي قوله بشأن المبادرة الأميركية التي طال الحديث عنها: «سيكون ذلك قراراً أساسياً لرئيس أميركي نظراً إلى أنه سيعني في إسرائيل ولدى المسؤولين الإسرائيليين أن الولايات المتحدة قررت ممارسة ضغوط».

وقد أرسلت إسرائيل موفدين إلى أميركا للضغط من أجل تعديل المبادرة الأميركية قبل إعلانها، واستعانت بالكونغرس في وجه الإدارة.

وسئل عمرو موسى وزير خارجية مصر عن المبادرة الأميركية الآتية فقال: «إنها خاصة بالمسار الفلسطيني» حصراً، كما نشرت الصحف في ٩٨/٠٣/١٩.

وفي ٩٨/٠٣/١٦ نشرت وكالة أسوشييتد برس تصريحاً لحسن عصفور أحد المفاوضين الفلسطينيين جاء فيه: إن «الفريق الأميركي يحاول نسف اتفاقات أوسلو من أجل وضع اتفاقية سلام جديدة» وقال بأن الفريق الأميركي «يتبنى المواقف الإسرائيلية بشكل كامل» واتهم المبعوث الأميركي دنيس روس باتخاذ «موقف عدائي شخصي» ضد اتفاقات أوسلو.

أميركا تعطي تصريحات عن قرب الإعلان عن مبادرة لتحريك (عملية السلام) الجامدة على المسارات الثلاثة (مع كل من سوريا ولبنان وعرفات). أميركا لم تكشف عناصر مبادرتها بعد، ولكن يمكن توقع بعض هذه العناصر. فمثلا لن تحصر مبادرتها بالمسار الفلسطيني كما قال عمرو موسى، بل لا بد أن تشمل المسار السوري، لأنه هو الأساس في نظر أميركا. ويبدو أن المبادرة فيها ضغط على إسرائيل (بشأن الجولان) بحجة أن المصلح الأميركية في المنطقة تتضرر بسبب جمود (عملية السلام)، وهذا ما يفسّر طلب إسرائيل من أميركا أن لا تعلن مبادرتها قبل التفاهم مع إسرائيل عليها، وتهديد إسرائيل بأن تستقوي بالكونغرس على الإدارة الأميركية. ويبدو أن أميركا غير راضية عن اتفاق أوسلو، كما قال حسن عصفور، فهي تريد شيئا آخر. ويتوقع أن يكون الشيء الآخر غير منسجم مع الاتفاق الإسرائيلي الأردني. ولا بد أن تشمل المبادرة المسار اللبناني. لأنه يجب أن لا ينفك عن المسار السوري حسب خطة أميركا.

ليس المهم معرفة عناصر المبادرة الأميركية، ولكن المهم هو معرفة أن أميركا هي التي جمدت (العملية السلمية) على المسارين اللبناني والفلسطيني ما دامت إسرائيل جمدتها على المسار السوري. جمدتها على المسار الفلسطيني لسببين: لأن اتفاق أوسلو لا يعجبها، ولأنها لا تريد أن تستفرد إسرائيل بسوريا، وجمدتها على المسار اللبناني من أجل أن لا تستفرد إسرائيل بسوريا، ولكي تبقى الجبهة اللبنانية أداة ضغط على إسرائيل واستنزاف لها. أميركا لا تريد أي تقدم على المسار الفلسطيني الإسرائيلي، ولا على المسار اللبناني الإسرائيلي إلا إذا حصل التقدم على المسار السوري الإسرائيلي. زعماء إسرائيل سواء في حزب العمل أو في تكتل الليكود مصرون على عدم الانسحاب من الجولان. أميركا مصرة على أن تنسحب إسرائيل من كل الجولان، لا لتعيدها إلى سوريا بل لتجلس أميركا فيها بحجة حفظ الأمن بين الطرفين، ولكن غرض أميركا الحقيقي من النزول في الجولان هو لتجعل من هذه المنطقة الاستراتيجية الهامة مركزاً

تسيطر منه على سوريا ولبنان وفلسطين والأردن وغيرها.

ولذلك فإن أميركا تدعم ارتباط المسارين اللبناني والسوري. إسرائيل تحاول فصل المسار اللبناني عن السوري، ولذلك كانت قد اقترحت: لبنان أولا، ثم جزين أولا، وهي تقترح الآن أن تنسحب من طرف واحد بعد أن فشلت في الحصول على ترتيبات أمنية مناسبة من لبنان. وغرض إسرائيل هو عزل مسألة الجولان عن بقية المسائل. والأرجح أن لا تنفذ إسرائيل انسحابها ما دامت أميركا تعرقل هذا الانسحاب.

وأميركا تعرقل أيضا التقدم على المسار الفلسطيني الإسرائيلي. أسلوب العرقلة هنا يعتمد على إغراء إسرائيل أن لا تلتزم باتفاق أوسلو. دنيس روس يحرض إسرائيل أن تتشدد لتأخذ أكثر، ولتماطل أكثر، ولتضع شروطا أشد وهكذا...

لأول وهلة قد يبدو الأمر متناقضاً، إذ كيف تعمل أميركا للضغط على إسرائيل وفي الوقت نفسه تظهر الانحياز إليها وتغريها كي لا تلتزم باتفاق أوسلو: من تجميد الاستيطان، وعدم تهويد القدس، وإعادة بعض الفلسطينيين، ...إلخ، والحقيقة أن هذا ليس تناقضا بل هو إغراء لعرقلة التنفيذ.

في هذه الأثناء جاءت زيارة روبن كوك وزير خارجية بريطانيا إلى المنطقة، بحجة البحث عن السلام، واعتبر أنه يمثل دول الاتحاد الأوروبي جميعاً و ليس بريطانيا وحدها، لأن بريطانيا ترأس الآن دول الاتحاد الأوروبي، بل أكثر فقد تظاهر أنه ينطق باسم أميركا أيضا، مع أن الحقيقة هي أنه أتى ليحذر عملاءه من مبادرة أميركا ومن خطط أميركا. ومسألة الأزمة بينه وبين نتانياهو هي مصطنعة حسب ترجيحنا. ونذكر في هذا الصدد ما قاله رئيس قسم الدراسات الأوروبية في الجامعة العبرية البروفيسور شلومو أفنيري: «لو كنت أومن بنظرية المؤامرة لأقسمت أن كوك قد نسق خطواته مع نتانياهو جيداً، إذ منح كوك نتانياهو أفضل مبرر لإغلاق الباب أمام أي مبادرة أوروبية، لأنه اختار أن يثير الجدل على القدس التي لا تختلف الأحزاب الصهيونية على مكانتها كعاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل». وقد أيدت مختلف الأحزاب الإسرائيلية، الموالية والمعارضة، موقف نتانياهو ومجابهته لكوك، وأظهرت الاستطلاعات أنه يتقدم على باراك رئيس حزب العمل بـ ١٤ نقطة.

بريطانيا لا يضرها إذا خالفت إسرائيل اتفاق أوسلو، وماطلت في تنفيذه، وهي تريد تقوية موقف نتانياهو في الداخل. بينما أميركا تحاول إسقاطه لأنه ينسق إقليمياً مع تركيا والأردن والعراق لضرب سوريا وتحويل النظام فيها إلى التبعية الإنجليزية. حاولت إسرائيل (مع عملاء الإنجليز) ضرب سوريا في صيف ٩٦، وتراجعت لسبب ما. وحاولت بالتنسيق مع تركيا في صيف ٩٧، ولكنها لم تتمكن لوقوف أميركا في وجهها. وهي تؤجل خطتها تأجيلاً ولم تلغها.

إسرائيل تأمل أن تحتفظ بالجولان في الحالات التالية: أن تأتي إدارة أميركية تغير سياسة أميركا تجاه الجولان، وتسمح لإسرائيل أن تبقى هناك. أو أن تقوم إسرائيل بحرب ضد سوريا وتفرض على سوريا التخلي لها عن الجولان وتقطع الطريق على خطة أميركا في النزول في الجولان. ولبينما يحصل هذا الأمر أو ذاك فإن إسرائيل ستبقى متشبثة بالجولان، تارة تتذرع وتناور كما كان يفعل رابين وبيريز، وتارة أخرى ترفض صراحة التخلي عن الجولان كما يفعل نتانياهو.

فهل سيكون في المبادرة الأميركية الجديدة إرغام لنتانياهو وإسرائيل على الانسحاب من الجولان!

أما عن زيارة كوفي عنان للمنطقة فإنه لم يحمل معه أي مشروع عملي، لا لتنفيذ القرار ٤٢٥، ولا لتحريك المسار السوري أو الفلسطيني. وكان الغرض من جولته هو استطلاع الأمور من وجهة نظره ونظر الأمم المتحدة ليقدم تقريراً إلى كلينتون لعله يساعده في صياغة بنود مبادرته التي أعلنوا أنهم يعدونها.

وكذلك زيارة دنيس روس هي استطلاعية للتمهيد لصياغة المبادرة الأميركية المنتظرة.

الدول الاستعمارية تتصارع علينا وعلى ثرواتنا وأرضنا، وحكامنا عملاء لهذا الطرف أو ذاك، وشعوبنا (الضحية) غافلة أو غير مكترثة! اللهم إنا نسألك العافية □

قانون الزواج المدني هو قانون «كفر»

أقرّ مجلس الوزراء في لبنان في ٩٨/٠٣/١٨ مشروع قانون الزواج المدني الذي تبناه رئيس الجمهورية. وكان رئيس الجمهورية نفسه عرض هذا المشروع قبل حوالي ثلاث سنوات، ورفضه المسلمون. ثم جدد عرضه قبل أشهر، ورفضه المسلمون جميعهم بكل مذاهبهم (ورفضه كثير من النصارى). وحذّروا من عواقب الإصرار على عرضه، لأن في ذلك تحدياً واستفزازاً لهم. ولكنّ الرئيس ضرب بالتحذيرات عُرْضَ الحائط، واستجاب له غالبية الوزراء، وأقحموا البلد في مشروع فتنة جديد، وليس في مشروع وفاقي كما يزعمون.

هناك هجمة عالمية على الإسلام، تقودها أميركا والدول الغربية عن طريق الأمم المتحدة، للقضاء على البقية الباقية من أحكام الإسلام التي تتعلق بالأسرة والأحوال الشخصية. فمؤتمر الأسرة الذي عقد في بكين، ومؤتمر الإسكان الذي عُقِد في القاهرة، وغيرها من المؤتمرات التي تدعو إلى تحرير المرأة، ما هي إلا وسائل يُراد منها تفكيك الأسرة المسلمة، والتحلل من الأخلاق والفضيلة. وفي هذا السياق يأتي مشروع قانون الزواج المدني في لبنان.

قام بعض العلماء والقضاة المختصين بالشرع وبالأحوال الشخصية بدراسة المشروع الذي قدمه رئيس الجمهورية، وأقره مجلس الوزراء أمس. وقد أبرز هؤلاء العلماء والقضاة مسائل كثيرة في المشروع تتصادم مع الشرع الإسلامي نذكر منها ما يلي:

١- منع تعدد الزوجات: فقد ورد في المادة ٩ والبند الأول من مادة ٢١ أنه يشترط لصحة عقد الزواج أن لا يكون أحد طالبي العقد مرتبطاً بزواج قائم، وإلا كان العقد باطلا. وهذا يتصادم مع القرآن الكريم القائل: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثُلاثَ ورُباع﴾.

٢- إباحة أن يتزوج الكافر المسلمة: وقد ورد هذا في مجمل مواد المشروع. وأحكام الإسلام تحرّم تزويج المسلمة لغير المسلم. والقرآن يقول: ﴿لا هُنّ حِلٌ لهم ولا هُمْ يحلّون لهنّ﴾.

٣- إباحة التوارث بين المسلمين والكفار: ورد في المادة ١١٠ من المشروع ما يلي: (لا يحول اختلاف الدين دون التوارث بين الزوجين، ودون إفادة الأولاد. يبقى اختصاص النظر في قضايا الإرث والوصية وتحرير التركات والنزاعات الناشئة عنها للمحاكم المدنية دون سواها). وهذا يتصادم مع قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يتوارث أهل ملّتين شتّى».

٤- إباحة التبني: أجاز المشروع في الفصل السادس منه التبنّي. وأعطى عقد التبني جميع الحقوق والواجبات مثل البنوّة الشرعية. وأجاز إلغاء التبنّي في حالات عدّدها فتزول بإلغائه الحقوق والواجبات التي ترتبت عليه. فبعد أن كان الولد المتبنّى أخا لولد المتبنّي، يمتنع أن يتزوج الذكر منهم الأنثى، أصبحا غريبين بعد الإلغاء يجيز القانون لهما أن يتزوجا.

وقد أجاز المشروع تبني أولاد وآباؤهم

على قيد الحياة، ويتم التبني بموافقتهم. وهذا يفسح المجال للمتاجرة بالأولاد وخاصة أولاد الفقراء.

والتبني كله حرام في الإسلام، قال تعالى: ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل * أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا ءاباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم﴾.

٥- عدم الاعتراف بالأبناء الشرعيين:

ورد في المادة ٦١ من المشروع ما يلي: (البنوة غير الشرعية في نطاق تطبيق هذا القانون هي: البنوّة الناتجة عن علاقة شخصين أحدهما متزوج وفقاً لأحكام هذا القانون). ومعنى هذا أن الرجل الذي تزوّج طبقا لهذا القانون، ثم تزوّج امرأة أخرى فأنجب منها ولداً، فإن هذا الولد يعتبر ولداً غير شرعي، ولا تثبت بنوّته إلا باعتراف رضائي يعلن بقرار من المحكمة المختصة بعد مطالعة النيابة العامة. وإذا تم الاعتراف أصولاً فإن هذا الولد يسجل على أنه (مولود غير شرعي) وتلازمه هذه الصفة الشنيعة طول عمره.

والغريب أن المشروع أعطى للولد غير الشرعي المولود نتيجة علاقة غير شرعية ناتجة عن الخطف أو الاغتصاب أو الإغراء بالطرق الاحتيالية، حق طلب إثبات انتسابه إلى والده لدى القضاء، ولم يعط هذا الحق للولد المولود نتيجة زواج آخر (المواد ٦٥-٦٨ منه).

٦- تغيير عدّة الطلاق: ورد في المادة ٣٤ من المشروع ما يلي: (يمتنع على المرأة أن تتزوج قبل انقضاء ٣٠٠ يوم على إبطال الزواج، أو انحلاله إلا إذا كانت حاملاً ووضعت مولودها قبل انقضاء هذه المدة، أو إذا رُخِّصَ بالزواج بقرار معلل تتخذه المحكمة المختصة في غرفة المذاكرة). إنهم جعلوا للموظف المختص في المحكمة صلاحية تقصير مدة العدة حسب مزاجه.

وجعلوا العدة تزيد عن ثلاثة أضعاف العدة الواردة في القرآن الكريم: ﴿والمطلقات يتربصنَ بأنفسهنّ ثلاثة قروء﴾.

٧- منع الطلاق بالتراضي: نصت المادة ٢٦ من المشروع على أنه: (لا يصح الطلاق بالتراضي). فإذا جاء الزوجان إلى المحكمة، وعرضا أنهما قد اتفقا على الطلاق فإن المحكمة لا تقبل طلبهما، لأن هذا القانون أوجب أن يكون الطلاق بسبب خصومة مكشوفة. أي يجب على الزوجين نشر أسرارهما وخصوصياتهما وفضائحهما أمام المحكمة لتوافق لهما على الطلاق.

٨- إباحة الزواج من الأخت بالرضاعة:

نص المشروع في المادة العاشرة منه على أن قرابتي النسب والمصاهرة وحدهما تمنعان من الزواج. وهذا يعني أن قرابة الرضاع غير معتبرة من موانع الزواج، فيجوز للرجل أن يتزوج أمه أو أخته أو ابنته... من الرضاع. وهذا يتصادم مع القرآن الكريم القائل: ﴿حُرِّمَتْ عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة﴾ الآية.

٩- إهمال صيغة العقد وشروطه وأركانه:

لم ينص المشروع على تنظيم صيغة عقد الزواج من حيث لفظ الإيجاب والقبول، ومن حيث اشتراط الولي (مباشرة، وكفاءة)، ومن حيث المهر (وهو ركن في العقد). وهذه الأمور تهدم العقد عند فقدانها.

هذه بعض المسائل الواردة في هذا المشروع، وإنها لتؤكد بشكل قاطع أنه قانون كفر. وأن الدعوة إليه هي دعوة إلى كفر. وأن من يرضى به عن طيب نفس هو كافر.

نتوجه إلى الوزراء المسلمين، الذين وافقوا على هذا المشروع الذي يتصادم مع شريعة

القرآن التي أنزلها الله، ونسألهم: هل أنتم حقاً مسلمون؟ هل تؤمنون حقاً أن القرآن من عند الله، وأن ما شرعه الله هو أفضل مما يشرعه البشر؟

فإن قلتم: نعم، فأنتم تناقضون أنفسكم، وتفضلون ما وضعته أهواء الناس الجاهلين على ما أنزله الله العليم الحكيم رحمة للعالمين.

وإن قلتم: لا، فأنتم كفرة مرتدون. ولستم أهلاً لتحكموا المسلمين وترعوا شؤونهم.

إن التشريع في الإسلام هو لله وحده، فهو وحده سبحانه الذي يحلل ويحرّم. والعلماء يستنبطون هذا مما جاء به الوحي في الكتاب والسنة وما أرشدا إليه. قال الله تعالى: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾، وقال تعالى: ﴿إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ فقال رجل نصراني للرسول صلى الله عليه وآله وسلم: إنهم لم يعبدوهم. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «بلى، إنهم أحلوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال، فاتبعوهم. فتلك عبادتهم».

وهذا رئيس الجمهورية يحلّ الحرام ويحرّم الحلال، وهؤلاء الوزراء يتبعونه. والنواب الذين سيوافقون على ذلك يتبعونه أيضاً. والناس الذين يؤيدون ذلك ويوافقون عليه يتبعونه. وكل هؤلاء يتخذون من رئيس الجمهورية رباً من دون الله.

لماذا يرضى المسلمون ونوابهم ووزراؤهم بهذا الشرك الأكبر؟ هل شريعة الإسلام ناقصة فيكملها لهم (فخامة الرئيس!) هل نسينا قول الله تعالى: ﴿اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً﴾؟!

إن لومنا لا ينصبّ على رئيس الجمهورية، فهو يتصرف بحسب عقيدته وهواه. ولكنّ لومنا ينصبّ على المسلمين، وخاصة على العلماء وأهل الفتوى وحملة الدعوة إلى الإسلام، والغيورين على الإسلام. كان الواجب على المسلمين أن يسبقوا رئيس الجمهورية وغيره، ليس فقط إلى رفض الزواج المدني، بل إلى رفض كل القوانين اللبنانية المخالفة للقرآن.

العلماء يرفضون الآن مشروع الزواج المدني بحجة أنه مخالف لشرع الإسلام. إذاً عليهم أن يرفضوا أن يكون رئيس الجمهورية نصرانياً، فالله سبحانه يقول: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ فلماذا يذهبون في كل مناسبة لتهنئته ومبايعته؟!

والدستور في لبنان كله كفر ومخالف لشرع الله، فلماذا تسكتون على هذا الدستور، ولماذا تستندون إلى هذا الدستور عندما تريدون نقض قانون الزواج المدني؟

وسائر القوانين في لبنان هي كفر، فلماذا لا ترونها، وترون فقط الأحوال الشخصية؟ أليست برامج التلفزيون الخلاعية مخالفة للإسلام؟ أليست برامج التعليم الرسمية مخالفة للإسلام؟ أليس الربا ونوادي القمار واليانصيب وسباق الخيل والخمور مخالفة للإسلام؟ أليس ترك مفاهيم الإسلام وأخذ مفاهيم الحضارة الغربية والأخلاق الغربية والأذواق الغربية مخالفة للإسلام؟

نسأل الله أن تكون هذه بادرة خير ليستفيق المسلمون ويقوموا بعمل جذري لإعادة الإسلام قائداً هادياً منقذاً للمسلمين وغير المسلمين، وهذا يكون بإقامة الخلافة حيث سيسود الإسلامُ ما بلغ الليل والنهار.

﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ □

تاج الفروض »الخلافة«

بقلم: محمد الشويكي

لا يختلف اثنان من أهل العلم والتقوى في فرضية العمل لإقامة الخلافة واستئناف الحياة الإسلامية على جميع المسلمين، لا فرق بين مجتهد منهم ومقلد فكلهم أمام هذا التكليف سواء، والأدلة على ذلك كثيرة:

منها: قوله تعالى: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ وقوله: ﴿فاحكم بينهم بما أنزل الله﴾.

فخطاب الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم خطاب لجميع أمته، كما تقرر في أصول الفقه، وبذلك يجب على جميع المسلمين أن يحكّموا كتاب الله تعالى في جميع شؤون حياتهم، ولا يتم ذلك إلا بتنصيب خليفة لهم من أنفسهم ينوب عنهم في تسيير هذه الشؤون بشرع الله الذي أنزله على رسوله ﷺ، عملاً بالقاعدة الشرعية »ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب«.

ومن الأدلة أيضا: قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح من رواية مسلم: »... ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية«.

فأوجب النبي ﷺ في عنق كل مسلم بيعة لخليفة، لأن البيعة لا تكون إلا لخليفة، قال عليه الصلاة والسلام في الحديث المتفق عليه: »كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وانه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فتكثر، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم«.

إذن فوجوب البيعة مقترن بوجود خليفة، وما لا يتم الواجب (وهو البيعة) إلا به (وهو الخليفة) فهو واجب.

ومن الأدلة أيضا: تقديم الصحابة رضي الله عنهم العمل بالاشتغال بتنصيب خليفة يستأنف الحياة الإسلامية التي بدأها النبي ﷺ على كل شيء، وذلك يوم السقيفة بعد موت النبي ﷺ دون إنكار أحد منهم على ذلك، فكان إجماعا، وهو حجة كالكتاب والسنة.

وعلى ما تقدم نستطيع أن نقول بأنه لا عذر لأحد من الأمة في تخلفه وقعوده عن العمل لإيجاد الخلافة الإسلامية التي تستأنف الحياة الإسلامية إلا بدليل شرعي، لأن الأدلة التي ذكرناها عامة تشمل جميع المسلمين، ومطلقة غير مقيدة.

ثم إضافة لما سبق من الأدلة، فإن فرض استئناف الحياة الإسلامية بتنصيب خليفة ليس فرضا موسعا أو على التراخي كفرض الحج مثلاً، بل هو فرض مضيق وموقت بمدة محددة وعلى الفور، كفرض الصوم في رمضان، وقد دل على ذلك إجماع أصحاب رسول الله ﷺ يوم طعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله، عنه فقد روى ابن حبّان في صحيحة والطبري في تاريخه وابن سعد في طبقاته الكبرى: أن عمر بن الخطاب رضي الله

عنه يوم طعن، جعل الخلافة شورى في الستة الميشرين بالجنة، وأجلهم ثلاثة أيام، ووضع عليهم خمسين رجلاً وأمرهم أن يضربوا أعناق الستة إن لم يستقيموا. وفي رواية أخرى »أن يضربوا المخالف منهم« وقال: »ولا يأتينّ اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم« وقد حصل هذا والصحابة رضي الله عنهم متوافرون ولم يثبت عن أحد منهم إنكار لذلك.

ويأتي تطبيق عمر لهذا الفرض وموافقة الصحابة له في هذه الكيفية من أجل عدم فوات أداء الفروض وعدم تعطيلها، كإقامة الحدود وبعث الجنود، وللحفاظ على دار الإسلام من أن تصبح دار كفر بعد استئناف الحياة الإسلامية فيها. كيف لا يكون هذا هدفهم وهم قد سمعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: »إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تنتهكوها«.

ومن المعلوم أنه لا يجوز تأخير الفرض المضيق عن وقته إلا بعذر شرعي كمرض ونحوه، فتأخير الصلاة عن وقتها من غير عذر معصية، وتأخير صوم رمضان عن وقته من غير عذر معصية، وتأخير الجهاد إذا نزل العدو بلاد المسلمين أو اغتصبها معصية، وكذلك تأخير تاج الفروض وحافظها عن وقته (وهو ثلاثة أيام) من غير عذر معصية.

والحاصل أنه لم يثبت عن الشارع ما يدل على أن الاشتغال عنه بالعبادة النافلة يعتبر من الأعذار الشرعية، كالاشتغال بأداء مناسك العمرة أو بحفظ القرآن والسنن، أو ببناء المساجد وغير ذلك، كما لم يثبت أن الشرع اعتبر الاشتغال بالاجتهاد في طريقة إقامة تاج الفروض »الخلافة« عن التلبس بالعمل لإيجادها من الأعذار الشرعية كما يتوهم البعض، سيما إذا استغرقه الاجتهاد أكثر من ثلاثة أيام، لأنه ضيّق بهذه المدة كما دل عليه الإجماع آنفاً، بل على العكس فقد وجد من أهل العلم من سلفنا الصالح من قال بأن من بلغ رتبة الاجتهاد ولم يدر كيف يقوم بالفرض المضيق، فلا عذر له بالاجتهاد في كيفية أدائه إذا فات وقته، فعليه أن يقوم به ويقلد من سبقه إلى الاجتهاد في طريقة وكيفية أدائه ولو كان في نظره مخطئاً، كي لا يفوته الفرض ومن ثم يقع في المعصية.

قال إمام الحرمين في البرهان في أصول الفقه: »المجتهد في القبلة إذا كان من أهل الاجتهاد وضاق الوقت وخاف فوات الصلاة لو اشتغل بالاجتهاد، فله أن يقلد مجتهداً آخر«.

وقال في موضع آخر من نفس الكتاب: وكذلك المجتهد إذا استشعر الفوات لو اشتغل بالاجتهاد في الأحكام فله أن يقلد مجتهداً.

وذكر ابن السبكي في الإبهاج والآمدي في الإحكام المواضعَ التي يجوز للمجتهد تقليدُ غيره فيها، وذكروا منها: أنه يجوز ذلك -أي التقليد- بما يفوت وقته لو اشتغل بالاجتهاد.

وقال ابن دقيق العيد كما في البحر المحيط: وقيل إن ضاق الوقت عن الاجتهاد فله ذلك -أي أن يقلد- قال: وهذا قريب، لأن المكنة التي جعلناها سبباً لوجود الاجتهاد قد تعذرت لسبب ضيق الوقت.

بل هناك من العلماء من منع تقليد المجتهد للمجتهد في مثل هذه الحال وأوجب عليه أن يقوم بالفرض المؤقت أو المضيق كيفما كان حتى لا يفوت الوقت. قال أبو بكر بن الباقلاني في التلخيص: فإنا

وإن منعناه من التقليد فيتعين عليه إقامة الفرض من غير اجتهاد على ما يتفق، ولا يجعل الاجتهاد شرطاً في إقامة فرض الوقت.

فواضح من كلام هؤلاء العلماء المجتهدين أنهم لم يجعلوا الاجتهاد في كيفية أداء الفرض رخصة في عدم الشروع بالفرض، بل لو ثبت ذلك لما خفي على مثلهم، وهم من هم في العلم والاجتهاد.

كما أن من المعلوم عند أهل العلم بالاجتهاد أنه إذا اجتهد أحد المجتهدين في حادثة وأعطى فيها حكماً، فقد سقط الفرض وهو الاجتهاد فيها عن باقي المجتهدين، على اعتبار أن الاجتهاد في المسائل العامة فرض على الكفاية لا فرض عين كما هو مقرر في الأصول، وهذا يعني أن الاشتغال بالاجتهاد في قضايا اجتهد فيها وأعطي فيها حكم يعتبر نفلاً لا فرضاً على الكفاية، وهذا ليس معصية ولا إثم على تركه، بخلاف الفرض فإن تركه معصية دائمة.

وعليه فإن من يترك التلبس بالعمل لإقامة تاج الفروض »الخلافة« واستئناف الحياة الإسلامية بحجة الاشتغال بالاجتهاد في طريقة القيام بهذا الفرض، يكون قد ضيع هذا الفرض لأنه مضيق وموقت، ويكون قد فعل النافلة وترك الفرض، حيث أن هذه القضية وهي طريقة العمل لاستئناف حياة إسلامية وإيجاد الخلافة الإسلامية قد اجتهد فيها غيره كالشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله تعالى وأعطى فيها حكماً وكشف لنا عن دليلها، فإن الذي ينشغل بالاجتهاد في هذه الطريقة عن الشروع في العمل لإقامة هذا الفرض وقد سبقه إلى الاجتهاد فيها غيره وانتهى، كمن ينشغل بالاجتهاد في تعيين اتجاه القبلة عن الشروع في فرض مضيق كصلاة الجمعة، مع وجود من اجتهد في تعيينها وانتهى، فيكون بذلك قد ارتكب معصية بتركه لصلاة الجمعة أو الاشتغال عنها.

أمر آخر لا بد من الانتباه إليه، وهو أنه عند تزاحم الفروض يقدّم الأولى والأهم منها، مع العلم أن الأولوية والأهمية يقررها الشرع وليس الهوى ولا العقل. وقد تزاحمت الفروض يوماً مع هذا الفرض (وهو تنصيب الخليفة) وذلك بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقدم الصحابة رضي الله عنهم حينها الاشتغال بتنصيب خليفة على إتمام بعث أسامة بن زيد، وهذا جهاد في سبيل الله، وعلى محاربة المرتدين، وعلى تجهيز النبي ﷺ مما يدل قطعاً على أن الاشتغال بفرض الفروض وناجيها وحافظها أولى وأهم من غيره كما دل عليه إجماعهم القطعي رضي الله عنهم.

فعلى فرض أن الاجتهاد في الطريقة بقي فرضاً لا نفلاً عند المكابرة والعناد، فإنه لا يمكن أن يُقدّم على الاشتغال بحمل الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية لأنه ليس بأولى ولا بأهم من الجهاد في سبيل الله ومن الحفاظ على العقيدة الإسلامية، فقد قدم الصحابة رضي الله عنهم الاشتغال بهذا الفرض، الحافظ لكل الفروض، عليها وهي من أعظم الفروض التي فرضها الله عز وجل.

فإذا كان تقديم فروض الكفايات على فرض استئناف الحياة الإسلامية يعتبر معصية وإثماً، كما دلت الأدلة عليه آنفاً وخصوصاً أنه فرض مضيق، فمن باب أولى أن تقديم النوافل عليه أيا كان نوعها لا يجوز ويعتبر معصية وإثماً.

إلى ذلك فإن الشرع قد بين أن النافلة لا تساوي الفريضة، فكيف تقدم عليها؟ قال الله تعالى: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾ وفي الحديث الصحيح من رواية البخاري «وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه».

فإذا كان هذا حكم من ينشغل عن فرض الوقت ولو بفرض آخر أو بنافلة، فماذا يمكن أن يكون حكم من ينشغل عنه بالمباحات الدنيوية التي لا ثواب على فعلها، فهو بلا شك يعتبر آثماً وعاصياً لله تعالى. فكيف بمن من ينشغل عنه بالمحرمات، التي ظنوها من المباحات أو من الواجبات، كإقامة وإنشاء ما يسمى بالبنوك الإسلامية، أو ما يسمى بالياتصيب (القمار) الخيري، وبيوت المال الوطنية، والشركات المساهمة، أو الانشغال بالصلح مع اليهود ويعتبرونه فرض الوقت، أو كالدعوة للوطنية والديمقراطية، ووحدة الأديان والمواخاة بين المسلم والكافر، وكإلغاء الجهاد عن طريق ما يسمى بمحاربة الإرهاب. وغير ذلك من الأمور التي ظنوها فرضاً وحاولوا إقناع الناس بذلك، وهي حرام ولا يجوز شرعاً الالتفات إليها فضلاً عن الاشتغال بها وترك فرض الوقت، فهو أشد حرمة وأعظم جرماً لأنه تضليل ما بعده تضليل.

إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قد أمر بضرب أعناق الستة المبشرين بالجنة إن لم يخرجوا في اليوم الثالث من اجتماعهم ومشاورتهم، بخليفة منهم برأس المسلمين، وهم قد انشغلوا بفرض الوقت هذا عن غيره، فماذا نقول للأمة الإسلامية اليوم وهي أقل فضلاً من المبشرين بالجنة، وقد مضى عليها أكثر من سبعين عاماً وهي لاهية بغير هذا الفرض ومنشغلة عنه بما هو أقل منه شأناً بل وبما هو حرام كما أسلفناه؟!

نقول: انه لابد لك أيتها الأمة أن تستفيقي من سباتك وان تخلصي نفسك من عذاب الله يوم القيامة، ومن الذلة والمسكنة في الدنيا التي نزلت بك بسبب غياب دولتك التي تستأنف الحياة الإسلامية في معترك الحياة، وأن تنفضي عنك غبار الجهل والتضليل، وأن تعملي مع العاملين لهذا الفرض الذي يقيم الفروض جميعاً، فيطن الجهاد ويحرر العباد والبلاد من دنس أمريكا وحلفائها، ومن دنس اليهود ومن والاهم ومن دنس بريطانيا ومن والاها.

كما ويجب على الأمة أن لا تغتر بكل دعوة، وأن تتنكر ما رواه اسحق بن راهوية في مسنده: أن أم سلمة رضي الله عنها قالت لمن حضر عندها: كيف أنتم إذا كان داعيان داع إلى كتاب الله وداع إلى سلطان الله، فأيهما تجيبون قالوا: نجيب الداعي إلى كتاب الله، قالت: بل أجيبوا الداعي إلى سلطان الله فإن كتاب الله مع سلطان الله.

﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ □

سياسة الاحتواء (٧)

السياسة الأمريكية واحتواء روسيا والسيطرة عليها

بقلم: سعيد عبد الرحيم

ومن هنا ندرك خطورة الأفكار السياسية على القوى السياسية وخطورة الإساءة في معالجتها، ففكرة الوفاق أخرجت القوة العالمية للاتحاد السوفياتي من الحلبة الدولية. وفكرة الجلاسنوست (الشفافية) والبيروسترويكا (إعادة البناء) للإصلاح الاقتصادي لم تكن سوى غطاء جميل يلف جهازاً للتفجير الذاتي للشيوعية وأجهزتها وكيانها الداخلي، وقد تمتْ صياغة هذه الأفكار لتكون معول هدم للشيوعية في روسيا وتوابعها في شرق ووسط أوروبا. وفكرة اللامركزية في اتخاذ القرارات الجوهرية والاستراتيجية والإدارية العامة التي تبنتها أمريكا داخل روسيا وخارجها فكرة تشرذم القوى السياسية وتحطمها. وفكرة التأثير في اتخاذ القرارات على صاحب الصلاحية في اتخاذ القرارات التي يراها جماعة الضغط، فكرة خبيثة وخَطِرة، وتنم عن عدم الإخلاص للفكرة ولمن يقوم عليها، وهي فكرة هدم وتخريب للقوى السياسية.

وعليه فالأفكار لها قيمتها وتأثيرها وجوداً وعدماً، سلباً وإيجاباً، فقد ترفع القوى السياسية وقد تدمرها، وكذلك الحال بالنسبة للمواقف العملية فلها أيضاً قيمتها وتأثيرها، وتؤدي إلى نفس النتائج من الرفعة والتدمير، فمثلاً: أمريكا قد نادت بفكرة تحرير أوروبا الشرقية من الشيوعية في الخمسينات وفي السبعينات والثمانينات، وهي فكرةٌ مواجهةٍ وتحدٍ للشيوعية في عقر دارها وليست فكرة احتواء ودفاع، وأخذت أمريكا تسير بسياسة المواجهة بخطوات ثابتة هادفة، وبشكل متتابع ومستمر، وأخذت تدعم دول وشعوب شرق أوروبا سراً وعلناً، ولكن روسيا في السبعينات والثمانينات لم تتخذ المواقف العملية التي اتخذتها في الخمسينات، فهذه الفكرة خطيرة وخطرة عليها، فكان الموقف في الخمسينات موقف مواجهة وتحدٍ لهذه الفكرة، وهجوم لاذعٍ عليها وعلى من ينادي بها، ولذلك قامت بسحق الفكرة في مهدها، ومحقت الثورات التي تحركت ضدها في أوروبا الشرقية بلا رحمة وبلا شفقة، وشددت قبضتها عليها واستعدت لحرب أمريكا ولم تهادنها، ما جعل أمريكا تخلق إخفاقاً ذريعاً في محاولتها ضرب الشيوعية في بيتها، وبالتالي اقتصرت على الدور الأول، وأحجمت عن السير في الدور الثاني بصورة متزامنة مع الدور الأول. أما في السبعينات والثمانينات فقد كان الموقف موقف احتواء وميوعة تجاه هذه الفكرة وغيرها من الأفكار الهدامة التي هدمت الاتحاد السوفياتي من داخله، وسهلت مهمة أمريكا في تهيئة المناخ والظرف للانتقال إلى دورها الثالث. وعليه فالأفكار والمواقف العملية التي تجسد هذه الأفكار وتحقق غاياتها لها قيمتُها وتأثيرها، ولابد من تقدير لقيمة هذه الأفكار ومغزى وأبعاد هذه الأفكار في المستقبل وما تتطلبه من مواقف عملية.

ولفهم حقيقة الدور الثالث وسياساته، لابد من إدراكٍ لطبيعة الأخطار المحدقة بالنهم الأمريكي الذي لا يعرف الشبع، ويلتهم كل

شيء أمامه.

والأخطار المتوقعة والمحدقة بمصالح الولايات المتحدة أمام إنجازها لدورها الثالث تتمثل بما يلي:

أولاً: خطر قيام الروس بتسريب بعض سلاحهم النووي الاستراتيجي إلى دولة لديها الاستعداد لخوض غمار المعارك الحربية مع أمريكا، حفاظاً على سيادتها واستقلالها، وخصوصاً أن الروس قد لمسوا أن السلاح النووي لا قيمة ولا تأثير له إذا لم تكن هناك إرادة في استخدامه فعلياً، أو ردع الخصم به ردعاً قابلاً للتنفيذ، وهذا الأمر الذي لم يتجسد بهم في الماضي بسبب خوفهم، الزائد عن الحد، من الحرب، فهم يأملون في النجاة بأنفسهم ودفع غيرهم للقيام بذلك عن طريق تسريب هذا السلاح إليهم.

ثانياً: خطر قيام بعض العسكريين المخلصين في روسيا بالسيطرة على الحكم فيها -كما حصل قبل الثورة البلشفية- لمعالجة الأوضاع في البلاد ولو بالحرب النووية، وعن طريق توجيه الضربة النووية الأولى إلى أمريكا، لقصم ظهرها انتقاماً منها على ما فعلته وتفعله ضد شعبهم وكيانهم.

ثالثاً: خطر زج أمريكا بحرب كونية ونووية مع الروس، عن طريق بريطانيا، لتتمكن عن طريق هذه الحرب من معالجة أمر القوة الأمريكية والروسية، وبالتالي تتمكن من تحطيم الحواجز التي تعترض دخولها للبيت الدولي، بشكل أكثر فاعلية، بعد أن أخرجتها منه أمريكا بالتعاون مع روسيا عام ١٩٦١م، وهذا الخطر من أكثر الأخطار احتمالاً وتوقعاً للحدوث، وهو يستند إلى حقيقة تاريخية ثابتة من حقائق السياسة البريطانية، وهي أن بريطانيا مصدر خطر الحروب الكونية، فهي التي أشعلت الحربين العالميتين الأولى والثانية، وهي التي حاولت إشعال الحرب العالمية الثالثة إبان الحرب الباردة القديمة في الخمسينات، وقد أحجمت عن إشعالها إبان الوفاق إحجاماً مؤقتاً لانعدام الظرف الدولي المناسب، وكذلك إبان الحرب الباردة الجديدة، وخصوصاً أن أمريكا كانت مدركة لنوايا وفخاخ الإنجليز، وانتفعت وتأثرت بما حدث لها إبان الحرب الباردة القديمة، لذلك عمدت إلى رسم السياسة الوقائية للحيلولة دون حصول الحرب العالمية الثالثة بتدبير بريطاني، فقامت بالربط بين مصير أمريكا ومصير أوروبا ربطاً محكماً لردع الإنجليز عن التفكير في زج الولايات المتحدة بحرب كونية مع الروس عن طريق استغلال ظرف الحرب الباردة الجديدة. ولما تفكك الاتحاد السوفياتي وأضحت روسيا موضع الاستغلال الأمريكي، فقد أضحت الظروف الدولية مناسبة لبريطانيا لتحقيق حلمها، ولهذا شجعت وحدها، بخبث ومكر ودهاء، من دون سائر الدول الأوروبية، أمريكا للعمل على إبقاء الحلف الأطلسي وتوسيعه، وبما أن أمريكا قامت بذلك فتكون بريطانيا قد نجحت في زجها بارتكاب الخطأ الاستراتيجي، وبقي عليها استغلال هذا الخطأ عن طريق إغراء بعض العسكريين للوصول إلى السلطة في روسيا. وقد ثبت نفاذها واختراقها للجيش الروسي من أجل معالجة الواقع المخيف للعسكريين (أي الحلف الأطلسي)، والواقع الروسي بعد انهيار الاتحاد السوفياتي بفعل أمريكا، وكذلك الواقع المتوقع والمؤلم لروسيا. فهذه الوقائع والحقائق كافية للتأثير على العسكريين ليهبوا لتصحيح الأوضاع ورفض الخنوع والخضوع والاستسلام للإرادة الأمريكية وهيمنتها عليهم. وهذا الفخ الدولي الذي نصبته بريطانيا لأمريكا وروسيا يسهل عليها تنفيذه والنجاح فيه إذا ما سبقت أمريكا في تحقيق غاياتها. وبريطانيا لديها من المسوغات والإمكانات والأفكار ما يكفيها لتحقيق النجاح وخصوصاً أن الروس يتلمسون ما تصنعه أمريكا ضدهم وما فعلته بماضيهم العريق دولياً، وأنها كانت السبب المباشر في ضرب

قوتهم العالمية ومحو تأثيرها من الوجود السياسي، وفي تفتيت اتحادهم، وأنها تريد القضاء على قوتهم النووية والسيطرة على كيانهم واستبعادهم، عن طريق ممارسة شتى أنواع الضغوط عليهم لخنقهم من كافة الجهات. فما فعلته وتفعله أمريكا بالروس يعتبر مادة خصبة لقيام بريطانيا بدفع بعض عملائها العسكريين الروس لتسلم الحكم في روسيا وكسب ولاء معظم العسكريين المخلصين من الروس لينساقوا وراء هذا الفخ الدولي القاضي بإعلان الحرب على أمريكا، ويكفيهم الإحساس المادي بالحلف الأطلسي الذي يستهدفهم، ناهيك عما يشاهدونه من سرعة في الانحدار الروسي، وعظم في لمصائب التي تترى عليهم بسبب أمريكا. فالمخلص والعميل في روسيا وفي جيشها ينادي بالعمل على وقف الانحدار القاتل لروسيا، وعليه فالتربة في المسرح الروسي خصبة للعمل باتجاهات متعددة، ولكنها في المحصلة مؤلمة لروسيا، فالإنجليز يريدون العمل باتجاه معالجة القوة الأمريكية والروسية عن طريق الحرب الكونية من أجل تحطيم الحواجز التي تعترض فتح الباب الدولي على مصراعيه فتدخل البيت الدولي وتؤثر فيه بسهولة ويسر. وأمريكا تعمل باتجاه إيجاد زعامة عسكرية عميلة لها بالخفاء تحكم روسيا بالفعل، وتبقى الزعامة السياسية واجهة تأتمر بأمر العسكر العملاء لأمريكا لتعالج أمر القوة النووية الروسية وتسيطر على روسيا وتتحكم بها.

رابعاً: خطر قيام الروس بإحكام قبضتهم على كيانهم الداخلي ومعالجة مشاكلهم ومنع التدخلات الأجنبية في شؤونهم ثم القيام بالتوسع في المستقبل لتعود روسيا دولة كبرى، وهذا الخطر هو من أقل الأخطار احتمالاً من حيث الوقوع على مصالح أمريكا.

هذه هي الأخطار المتوقعة على المصالح والأهداف الأمريكية، أما بالنسبة للسياسات التي رسمتها وتنفذها أمريكا لاحتواء هذه الأخطار والسيطرة عليها وعلى روسيا من الداخل لجعلها قابلة للتفتيت والتشرذم وللتحكم بها وبقوتها النووية الاستراتيجية للتخلص منها قبل فوات الأوان، فهي تتمثل بما يلي:

أولاً: الإبقاء على الحلف الأطلسي وتطويره لخنق روسيا، وممارسة الضغوط عليها للتخلي عن سيطرتها على الدول المجاورة لها والتي كانت تابعة لها، كدول البلطيق الثلاث مثلاً، لتحل أمريكا محلها، ولتفرض على روسيا السياسات التي تريدها في معالجة أمر قوتها النووية بمعالجات تتم بمراحل إلى حين تمكنها من السيطرة على روسيا لكي تتخلص منها عملياً، ومن هذه السياسات منع روسيا من تسريب أسلحتها النووية إلى دول أخرى، وضبط وتنظيم تسلحها، والتخلص من بعض أسلحتها وفق ما تراه أمريكا، والإشراف على المصانع الروسية والوقوف على أبوابها والتحكم بنوع أسلحتها وصفتها وكيفية التصرف بها.

ثانياً: غزو المجتمع الروسي اقتصادياً، بعد أن قامت وأسهمت بضرب اقتصاده وعملته، عن طريق ما يسمى بالمعونات الاقتصادية التي تؤدي إلى السيطرة السياسية والاقتصادية على روسيا ومنها المعونات التي تقدم لروسيا بواسطة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، أدوات أمريكا لممارسة الضغوط على الدول ودفع اقتصادها نحو التبعية والانهيار، وعن طريق فكرة اقتصاد السوق الحرة والسماح للشركات الأمريكية بالعمل على الاستثمار داخل روسيا للتحكم باقتصادها وبها وبمقدراتها وثرواتها وشراء الذمم الرخيصة والمريضة، وهي كثيرة في كافة المؤسسات والأوساط، وللتأثير على من لم تتمكن من احتوائه وشرائه ليخدم مصالحها بلا وعي وبلا شعور.

ثالثاً: غزو المجتمع الروسي ثقافياً وفكرياً عن طريق فكرة التعددية والديمقراطية والحرية

والمساواة والمبادرة الفردية، والانفتاح، والتخلي عن المركزية، وتشجيع تحويل القطاعات العامة إلى قطاعات خاصة تسيطر عليها، وفتح المؤسسات العلمية والتعليمية والثقافية والسياسية وغيرها أمام أمريكا ورجالها الذين يعملون لحساب مخابراتها ليقوموا بمهمة بث سمومها في أبناء الشعب الروسي، كل ذلك وغيره يهدف إلى إحداث الميوعة والفوضى داخل المجتمع الروسي، وأحداث الصراعات في داخله ليسهل على أمريكا السيطرة عليه.

رابعاً: خلق المشاكل والأزمات لروسيا بشكل متتابع ومتنوع بهدف أحداث الفراغ السياسي والعسكري والاستراتيجي داخلها، والسعي الحثيث لملء هذا الفراغ عن طريق عملائها وأدواتها لتبقى روسيا تعيش في دوامة من المشاكل والأزمات، وبالطبع فهي تريد الإتيان بزعيم عسكري قوي عميل لها غير مكشوف ليعالج لها أمر القوة النووية الاستراتيجية بالتسلسل. وقد بثت إثارتها للمشاكل، والعمل على إذكاء روح النوترات داخل الجيش الروسي من أجل النفاذ إليه بقوة قبل أن تسبقها بريطانيا إليه وتحقق هدفها، فأمريكا تريد أن يحكم روسيا العسكر بالجوهر والساسة بالشكل كالباكستان والسودان.

خامساً: الإبقاء على بعض الأسلحة النووية الروسية غير الاستراتيجية والتي لا تشكل خطراً على أمريكا من أجل حفظ التوازن في القوى على المستوى الإقليمي، ولتعزيز الخوف لدى جيران روسيا منها -كألمانيا واليابان والصين-، على أن تكون هذه الأسلحة وحتى روسيا نفسها ضمن السيطرة الأمريكية.

سادساً: دوام الاستمرار بخوض المعارك الفكرية والسياسية داخل المجتمع الروسي مع كافة الأوساط والقوى السياسية والفكرية والاقتصادية ونحوها على أسس رأسمالية ووطنية، وبخداع وتضليل سياسي وفكري ليبقى الشعب الروسي يدور في حلقة مفرغة، ويتلهى بأمور تافهة، ليصبح أمله غير القابل للتحقيق تجسيد الوحدة الوطنية بين أفراد شعبه بسبب الصراعات الداخلية المراد توليدها في كيانه، وليبقى هذا الشعب سائراً نحو الهاوية والعبودية والاستسلام لأمريكا.

سابعاً: إذكاء روح الخوف لدى روسيا من ألمانيا واليابان والصين، وحتى من المسلمين في الجمهوريات الإسلامية التي كانت تابعة لها، لدفع روسيا باتجاه عدو آخر لها ولا تفكر بأمريكا، ولجرها نحو مواجهة المسلمين والتصدي لهم، من أجل أن تستغل ذلك في احتواء بعض ما يسمى بالحركات الإسلامية غير الواعية وغير المخلصة، ودفعهم للارتماء في أحضان أمريكا وعملائها للعمل ضد روسيا، من أجل إضعافها، وفرض الهيمنة والسيطرة الأمريكية على الجمهوريات (الإسلامية)، وهي تستغل إيران والباكستان والسعودية وأفغانستان لتحقيق هذه الأهداف.

هذه هي أبرز وأهم السياسات الأمريكية لاحتواء روسيا والسيطرة عليها، فالمستقبل الروسي في خطر وهو مفطى بأجواء سياسية ملتهبة قابلة للاشتعال بسهولة وباتجاهات متعددة.

والسؤال الذي يرد الآن هو: ما السبيل لإنقاذ العالم من الحروب الكونية المدمرة، ومن نار الرأسمالية المحرقة للقوى السياسية في العالم، والتي صاغت العقليات والنفسيات الخبيثة والرخيصة، التي لا تعرف الرحمة ولا الشفقة ولا مساعدة الضعفاء ونصرتهم، ولا الأخذ بأيدي القوى السياسية نحو السعادة والعزة والرفعة، وإنما تفهم منطق القوة، وتدرك لغة مص الدماء، وتعرف مداهنة الأقوياء وأصحاب النفوذ، وتتقن إشعال الحرائق، وتتطمئن لسحق الضعفاء، وتبدع في استغلال الظروف والأوضاع الصعبة للقوى السياسية للي ذراعها وممارسة الضغوط عليها باتخاذ القرارات

التي تضعفها وتنزع الثقة والولاء بها ولها، وحتى العمل على القضاء عليها. هذه هي العقليات والنفسيات الرأسمالية العفنة والمنتنة ولا ينفعها الزعم والتذرع بأي ذريعة.

والجواب عن السؤال هو أن إنقاذ العالم ومنه الأمة الإسلامية لا يكون إلا بفكرة عالمية صحيحة تعالج المشاكل الأساسية والفرعية للقوى السياسية معالجة صحيحة، تستند إلى العقل وتوافق الفطرة الإنسانية، فتملأ العقل قناعة والقلب طمأنينة، فتعالج المعضلة الكبرى عند الإنسان: من أين جاء، وما الغاية من وجوده، والى أين مصيره، وما نوع هذا المصير وصفته وأثره. وتعالج مشاكل حياته كلها معالجة صحيحة، وتبين كيفية تنفيذ المعالجات في الواقع عملياً.

والفكرة العالمية هذه، هي الفكرة الإسلامية بعقيدتها السياسية والروحية، وبوجهة نظرها الصحيحة عن الحياة. والأمة الإسلامية هي التي تملك هذه الفكرة العالمية الصحيحة، وهي تعتنق عقيدتها، فكرة كلية عن الكون والإنسان والحياة، عقيدة سياسية، قاعدة فكرية، قيادة فكرية، وجهة نظر معينة في الحياة، يجب عليها وهي ترى العالم كله ومنه الشعب الروسي يتخبط هذا التخبط، ويرزح تحت نير الظلم السياسي والاقتصادي، ويخضع لعبودية قوة غاشمة، ويئن تحت كابوس الشقاء والاستعباد والإذلال، فإنه فرض عليها حمل الدعوة إلى جميع شعوب الأرض، وأن تأخذ على عاتقها مهمة إنقاذ العالم، وإخراجه من ظلمات الضلال والتضليل، إلى نور الهدى، وسعادة الحياة. فإنها وإن كانت ترزح تحت نير القوة الرأسمالية الغاشمة، ولكنها لا يجوز أن تفكر في نفسها فحسب، فإن الأنانية بعيدة عما تعتنقه من عقائد، وغريبة على ما تحمله في ثنايا نفسها وفي صميم فؤادها من قيم وأفكار، لذلك يجب أن تفكر في إنقاذ العالم مع إنقاذ نفسها، وأن تضطلع بمهمة تحرير العالم لا تحرير نفسها وحدها. فإنها جزء من هذا العالم، وهي وجدت من أجل هدى البشر، وبعد أن اعتنقت عقيدة الإسلام، صار فرضاً عليها أن تنقذ الإنسانية من الشقاء، وأن تخلص البشر من الظلم والتعاسة، ومن الإذلال والاستعباد بسبب الرأسمالية المسيطرة على العالم.

والأمة الإسلامية تعتنق فكرة سياسية عن الحياة، وتعتنق طريقة لتنفيذ هذه الفكرة في الحياة. وإذا ملكت أمة الفكرة الصحيحة مع طريقتها، فإنها ولا شك تكون أهلاً لإعطاء الخير ولحمل قيادة هذه الفكرة، ولذلك فإن الأمة الإسلامية ليست قادرة على النهضة الصحيحة فحسب، بل هي قادرة على ذلك، وعلى أن تكون مصدراً للخير لغيرها وعلى حمل هذه الفكرة للناس، الفكرة التي تصهر الشعوب في بوتقتها لتصبح جزءاً من الأمة الإسلامية العالمية، بلا تمييز بين فرد وآخر، ولا بين شعب وآخر، الفكرة التي ترحم الضعيف، وتنصر المظلوم، وتردع الظالم، وتعاقب الغادر والمستغل، وتوفر الحاجات الأساسية لكل فرد من الأفراد سواء اعتنق فكرتها أم حمل التبعية لكيانها وعاش في كنف دولتها، وهي الفكرة التي تصون المجتمع والقوى السياسية من الأمراض والأدران والجرائم والمصائب، وتسعد الإنسان وتوفر له الاطمئنان على النفس والأهل والمال والعرض والكرامة والعزة والرفعة، وعلى الحياة وما بعد هذه الحياة، وتصل بين الأقارب والأرحام، وتوصي بالجار، ولا تجعل الإنسان عبداً للإنسان، ولا موضعاً للاستغلال، وتفرض الانسجام والوحدة والمحبة والأخوة بين كل من يعتنقها بإخلاص ووعي بلا تفريق وبلا تمييز، وهذه الفكرة هي الأساس في كل شيء يتعلق بحياة القوى السياسية، فهي المتحكمة بالأفكار والمشاعر والأعمال والغايات والأنظمة،

لترفع حياة هذه القوى من الانحطاط إلى مدارج الارتقاء على أساس روحي، أي على أساس أن هناك خالقا خلق الكون والإنسان والحياة، وان الإنسان وُجد في هذه الحياة من أجل أن يعبد الله، أي أن يتقيد بشرع الله وأنظمته بهدف كسب رضوانه، وبهذا يكون الإنسان في هذه الحياة عبداً لله، لا عبداً لشياطين الإنس والجن. هذه صورة موجزة تبين عظمة الفكرة الإسلامية التي بحاجة إليها البشرية كافة.

وهذه الفكرة العالمية، لها من القيمة والتأثير على البشرية الشيء الكثير، وتأثيرها غير ملموس لشعوب الأرض لعدم وجودها حية في الحياة السياسية بسبب غياب دولة الخلافة الإسلامية، وقيامها قريب بإذن الله، وستكون خلافة راشدة، إن شاء الله، ويقوم بتجسيد فكرتها العالمية رجال تجسد الإسلام فيهم، ولا تقوم على رجال اتصفوا بالنفاق والغدر والكذب والاستغلال للظروف، وتشربوا الفكر الرأسمالي أو تأثروا به، فهؤلاء الرجال لن يكون لهم نصيب في إيجادها عملياً ولا الفوز بالأجر العظيم في الآخرة، لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

وبما أن إعلان الخلافة من حيث الزمان والمكان أمر منوط بخالق الوجود سبحانه، فإننا نقول للشعب الروسي: مع أنكم قد أسأتم للإسلام وأهله، وذبحتم المسلمين، وسيطرتم على بلادهم، وفعلتم ما فعلتم، مع كل هذا فإن الإسلام لا يقابل السيئة بالمثل إلا في حالة الحرب، والإسلام يجبّ ما قبله، وهو يريد هدى البشرية وسعادتها عن طريق اعتناقها للإسلام عن قناعة ورضى وبلا إكراه. وبما أننا على يقين أنكم بحاجة ماسة لهذا المبدأ العظيم أنتم وسائر شعوب الأرض، ونعلم أيضاً أن حالكم الآن كحال من يستجير من رمضاء الشيوعية بنار الرأسمالية، ولكننا الآن لا نملك القدرة على إنقاذكم بنور الإسلام، حتى يأذن لنا الله ونعلن الخلافة الراشدة، لتروا أنتم وغيركم حقيقة الإسلام وحقيقة رجاله بصورة حية، وبنموذج صادق. ومع ذلك لا مانع من تقديم بعض النصائح لكم إلى حين إعلان الخلافة وهذه النصائح هي:

أولاً: دراسة الإسلام السياسي والحقيقي.

ثانياً: اعتناق هذا الدين لمن يعتقد بصحته، والسماح للمسلمين بشرح الإسلام وحمله لكم.

ثالثاً: ضرورة أن يتسلم الحكم في روسيا زعيم سياسي قوي يسعى للمحافظة على استقلالها ووحدتها، ويرفض سياسات أمريكا وأفكارها، ويكشف ويفضح أمرها، ويمنع التدخلات الأجنبية الغربية في روسيا، ويرفض كل أشكال المساعدات الاقتصادية، ويغلق الباب الروسي أمام أمريكا وبريطانيا ويطردهما من بيته، ويتخلص من الدولارات الأمريكية ويقيم عملة روسية تستند إلى الذهب والفضة، ويعمل على تمييع ثم هدم هيئة الأمم الحالية، ويقاوم التدخل الأمريكي في مسألة القوة النووية الروسية مقاومة عنيفة، ويستغلها لردع أمريكا وبريطانيا ردعاً حقيقياً ومؤثراً، ويخرج الشركات والمستثمرين الغربيين من روسيا، ويضع الخطط الاقتصادية العملية وغيرها من أنواع الخطط التي تحفظ وحدة واستقلال وعيش الشعب الروسي إلى حين إعلان الخلافة من قبل الأمة الإسلامية ❑

احتلال إسرائيل للأردن؟

نشرت صحيفة شيحان الأردنية في ٩٨/٠٣/١٢ حديثا لوزير الصحة الأردني أشرف الكردي قال فيه إن عبد الحليم خدام أبلغ وزراء الصحة العرب خلال اجتماعهم أخيرا في دمشق بوجود «خطة إسرائيلية لتهجير الفلسطينيين من الضفة الغربية ومن البلدان العربية وتوطينهم في الأراضي العراقية». وأضاف أن نائب الرئيس السوري أكد أيضا أن الخطة «تشمل احتلال الأردن وترحيل الأردنيين إلى العراق لتكون حدود إسرائيل موازية للحدود العراقية». وشدد على أنه «لن يبقى هناك أردن». ونقل الكردي عن خدام قوله أيضا إن «القوات الإسرائيلية ستكون على حدود العراق حتى تأخذ دور القوات الأمريكية وقوات الحلفاء بعد انسحابها من المنطقة، للقيام بدور الشرطي في الشرق الأوسط».

واتهم وزير الصحة الأردني سوريا بالوقوف وراء أحداث استهدفت أمن الأردن أخيرا (يقصد أحداث معان). وقال إن «الحوادث التي تحصل هنا تقف وراءها سوريا».

وذكرت مصادر أردنية مسؤولة للصحف أن الأجهزة الأمنية ضبطت أسلحة ومتفجرات بحوزة أشخاص «مندسين» كانوا ينوون استخدامها لدى خروج تظاهرات مؤيدة للعراق □

مفتي القدس والعمليات

رويترز - قال مفتي القدس الشيخ عكرمة صبري إنه يبيح الهجوم على مدنيين إسرائيليين ما دامت إسرائيل تحتل أراضي فلسطينية، وقال لمراسلين يعملون في القاهرة في ٩٨/٠٣/١٨ إن الهجمات التي يشنها إسلاميون متشددون هي رد مشروع على ما يقوم به الجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين.

وأعرب مفتي القدس عن اعتقاده «بأن الهجمات الانتحارية هي رد فعل على الاحتلال وأن المسألة لم تعد مجرد مشروعية تلك الهجمات أم عدم مشروعيتها، فالجيش الإسرائيلي يقتل نساء وأطفالا أبرياء. والمهاجمون الانتحاريون يقتلون مدنيين أبرياء أيضا، متسائلا عن سبب إعطاء الجيش الإسرائيلي الحق في ذلك وحرمان الفلسطينيين منه □

مواجهات في كوسوفو

أهل إقليم كوسوفو مسلمون ألبان. وهم يطالبون بالاستقلال عن صربيا، أو بحق تقرير المصير. وقد نشرت الصحف في ٩٨/٠٣/٢٦ ما يلي: منذ مدة بدأت المواجهات بين القوات العسكرية الصربية والمقاتلين الألبان في المناطق الغربية القريبة من الحدود مع دولة ألبانيا.

وأكدت المصادر الصربية أن المعارك العنيفة دارت في اليومين الماضيين في قرى غلوجاني ودوبرافا ورزنيتش وكيفو وغرمونتشيلي وجاكوفيتسا.

وقال رئيس الحكومة الصربية الجديدة (المتشددة) ميركو ماريانوفيتش إن القوات الصربية «ستواصل مطاردة أعضاء جيش تحرير كوسوفو واستئصال جذور الإرهابيين الألبان والتصدي بعنف لأي محاولة انفصالية».

وفي بريشتينا عاصمة كوسوفو حذر الزعيم الألباني إبراهيم روغوفا المجتمع الدولي من اندلاع حرب شاملة في كوسوفو «إذا لم تكثف المساعي باتجاه الضغط الشديد على حكومة بلغراد».

وأكد السكان الفارون من مناطق الاشتباكات الأخيرة أن عدد القتلى أكبر بكثير من الرقم الذي ذكرته المصادر الصربية.

وأشار عدد من سكان القرى التي هاجمتها القوات الصربية وصلوا إلى بريشتينا أمس أن الصرب استخدموا الدبابات والمصفحات والطائرات العسكرية العمودية في هجومهم، ودمروا وأحرقوا العشرات من المنازل، وقتلوا واعتقلوا كل من تمكنوا منه من السكان الألبان، فيما فرت غالبية سكان القرى المستهدفة إلى الغابات والمناطق الجبلية □

أمريكا وصربيا

نشرت الصحف في ٩٨/٠٣/٢٢ أن بلغراد اعتبرت الضغوط التي تمارسها «بعض الدول» هي من دون مبرر، ودعت إلى احترام سيادتها، ومنعت وصول ١٤ عضوا ديموقراطيا وجمهوريا من الكونغرس الأمريكي إلى كوسوفو «لعدم حصولهم على تأشيرات دخول إلى الأراضي اليوغوسلافية وتمثل طريقة قدومهم نوعا من الاستفزاز».

واضطر الوفد الأمريكي إلى التوجه إلى العاصمة المقدونية سكوبيا وأعلن في ٩٨/٠٣/٢١ «أنه إذا لم تمنحهم السفارة اليوغوسلافية في سكوبيا تأشيرة دخول فإن أعضاءه سيتوجهون إلى حدود كوسوفو ويعلنون ما سيتخذونه من إجراءات».

وأصدرت السفارة الأمريكية في بلغراد في ٩٨/٠٣/٢٢ بيانا ندد فيه باعتقال السلطات الصربية في كوسوفو ستة مواطنين أمريكيين وأودعتهم السجن لمدة ١٠ أيام بتهمة مخالفة قوانين إقامة الأجانب المعمول بها في صربيا.

واعتبرت السفارة تصرف السلطات الصربية «يهدف إلى ترهيب المنظمات الإنسانية غير الحكومية العاملة في كوسوفو».

ومن جانبه عبر المبعوث الأمريكي الخاص إلى منطقة البلقان روبرت غيلبارد عن استيائه بسبب اعتقال الأمريكيين في كوسوفو وقال: «إن صربيا تشن حملة معادية للأمريكيين» □

خدام وقانون الزواج

في ٩٨/٠٣/٢٥ نقل وفد من «الجماعة الإسلامية» في لبنان عن نائب الرئيس السوري السيد عبد الحليم خدام أن سوريا تتمنى سحب أي مشروع خلافي من التداول لأن مسيرة السلم الأهلي والاستحقاقات الدستورية المقبلة في حاجة إلى توافق اللبنانيين عليها.

وهذا يعني، في حال صحة هذا الخبر أن سوريا لا تؤيد التمديد للهراوي. ذلك أن سحب المشروع بعد

قطع هذا الشوط سيقلل كثيرا من هيبة المراوي □

الفرنسية في المغرب

التلميذ والطالب المغربيان سيدرسان ابتداء من هذه السنة (١٩٩٨) برنامجا تربويا مماثلا لما يدرسه التلميذ والطالب الفرنسي. وعكسا للبرنامج القديم الذي اعتمد التعريب الشامل فإن البرنامج الحديث جعل مواد كثيرة تدرس باللغة الفرنسية وأعطى لتدريس الإنكليزية مكانة لم تكن لها في البرنامج القديم. وتحسبا لتراجع حكومة المعارضة عن هذا البرنامج العصري لأسباب شعبوية أعلم الملك الحسن ملك المغرب أحزاب المعارضة بأن «التعليم هو مجاله الخاص» ولا يجوز لأحد التدخل فيه للعودة به إلى الوراء □

مفهوم أميركا للعولمة

يعبر الكاتب الأميركي الأشهر نعوم تشومسكي عن مآل المواجهة إبان الحرب الباردة بقوله: «إن الفرضية الضمنية هي أن النظام الأميركي الخاص بالتنظيم الاجتماعي والسلطة، والعقيدة التي تصاحبه، يجب أن يكون عاما. إن أي شيء أقل من هذا لا يعتبر مقبولا. ولكن لا يمكن التسامح مع أي تحد (...) إن كل عمل، والحال هذه، تتخذه الولايات المتحدة لنشر نظامها وعقيدتها، هو عمل دفاعي».

ويبدو أن منطق صناعة السياسة الخارجية الأميركية تعود على أهمية إيجاد «تهديد معين» ولو اضطر الأمر إلى خلق هذا التهديد من لا شيء أو من مصدر صغير الأهمية أو قليل الكفاءة، مثال ذلك ما تقوله إيلين سيولينو: «في ظل غياب التهديدات الملحة الأخرى ضد الولايات المتحدة، فإن الراديكالية الإسلامية نجحت في التحكم في خيال عدد من أعضاء الكونغرس. ويستنتج من هذه الفكرة أن الخط الأساسي في التغطية الإعلامية الأميركية لأخبار الإسلام والمسلمين - وهي تتميز بالسلبية - يحدد إلى درجة ملحوظة الموقف العام من المجتمعات الإسلامية. وفي ذلك يشير عدد من المراقبين الناقدين إلى أن «رموز التيار المسيطر في وسائل الإعلام هم أنفسهم أعضاء مشاركون في مؤسسة النخبة السياسية الرسمية» □

أميركا وأقباط مصر

كشف سياسي قبطي مصري (رفيق حبيب في ٩٨/٣/١٣) وقائع لقاء عقدته معه مسؤولة في السفارة الأميركية في القاهرة ضمن سلسلة من اللقاءات تمت بين ديبلوماسيين أميركيين ومعارضين مصريين ينتمون إلى تيارات سياسية مختلفة وناقشت معه أوضاع الأقباط في مصر ورأيهم في ما جاء في تقرير الكونغرس الأخير حول تعرضهم للاضطهاد، مشيرا إلى أن الديبلوماسية الأميركية ركزت خلال النقاش على نقاط محددة مثل المعوقات التي تواجه الأقباط في بناء الكنائس وعدم تقلدهم مناصب عليا وعمليات اعتداء تعرضوا لها في السنوات الأخيرة.

وأوضح حبيب أنه انتقد خلال اللقاء الدعاوى التي تطلق في الولايات المتحدة والدول الأوروبية حول مسألة التدخل الأجنبي لحماية الأقباط وقال: «أكدت لها أن ما يحدث داخل مصر أمر يخص المصريين فقط. إن أميركا تسعى دائما نحو تحقيق مصالحها وليس الحفاظ على حقوق أحد أو تحقيق العدالة الدولية» □

حاخام إسرائيلي وإيران

نقلت (أ ف ب) في ٩٨/٣/٢١ أن طهران سمحت للحاخام الإسرائيلي مناحيم فروهمان بزيارتها، في خطوة هي الأولى من نوعها منذ ١٩٧٩.

وأوضح أن وفده الذي يضم حاخاما من أوروبا وآخر من أميركا ينتظر معرفة هل سيتمكن من لقاء رجال دين إيرانيين.

وأضاف: «لست مهتما بزيارة سياحية لطهران. نريد أن نلتقي رجال دين يمكنهم التأثير في النظام الإيراني، إذ إن الهدف هو المساهمة في تغيير صورة إسرائيل لدى الإيرانيين. وهو يدعو إلى فتح حوار مع «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس) التي التقى مرشدها الروحي الشيخ أحمد ياسين في غزة في تشرين الأول (أكتوبر) الماضي □

عيد الأضحى المبارك

«الوعي» تهنئ المسلمين بعيد الأضحى المبارك. وندعو الله أن يوفق المسلمين لإدراك المعنى من التضحية. سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام أمر أن يضحي بوحيده إسماعيل، فلبى الأمر. وإسماعيل عليه السلام، الذي لم يكن نبيا بعد، قال له أبوه كما قال تعالى: ﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى. قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾. والمسلمون الآن يأمرهم الله أن يتخلصوا من أنظمة الكفر، ويقيموا الخلافة لتحكم بما أنزل الله. وهذا يحتاج إلى التضحية. فهل سنضحي في سبيل ذلك؟ نعم، سنضحي إن شاء الله □

بسم الله الرحمن الرحيم

زواج المسلمين من غيرهم

قال الله تعالى: ﴿ولا تنكحوا المُشْركتِ حتى يؤمنّ ولأمَةٌ مؤمنةٌ خيرٌ من مشركةٍ ولَوْ أعجبتكمْ ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعَبْدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مُشْرِكٍ ولَوْ أعجبكمْ أولئكَ يَدْعون إلى النارِ والله يدعوا إلى الجنّةِ والمغفرةِ بإذنهِ ويبيّنُ ءايتهِ للناس لعلهم يتذكرون﴾ [سورة البقرة ٢٢١].

وقال تعالى: ﴿اليوم أحِلّ لكمُ الطيّبتُ وطعامُ الذين أوتوا الكتبَ حِلٌّ لكمْ وطعامكُمْ حِلٌّ لهمْ والمحصنتُ منَ المؤمنتِ والمحصنتُ منَ الذين أوتوا الكتبَ من قبلِكمْ إذا ءاتيتموهنّ أجورهنّ مُحصنينَ غيرَ مُسفحينَ ولا متّخذي أخدانٍ﴾ [سورة المائدة ٥].

وقال تعالى: ﴿إتّخذوا أحبارَهم ورُهبنَهم أرباباً من دونِ اللهِ والمسيحَ ابنَ مَرْيَمَ وما أمِروا إلاّ ليعبدوا إلهاً واحداً لا إلهَ إلاّ هوَ سبحانه عمّا يُشركون﴾ [سورة التوبة ٣١].

كان الحكم الشرعي أنه لا يجوز للمسلم أن يتزوج إلا المسلمة ولا يجوز للمسلمة أن تتزوج إلا المسلم. وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ﴾ وقوله تعالى: ﴿ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾ وأهل الكتاب (اليهود والنصارى) هم مشركون بدليل قوله تعالى: ﴿سبحانه عما يشركون﴾ بعد أن ذكر أن اليهود قالوا: عزير بن الله، وأن النصارى قالوا: المسيح بن الله. فالآية المذكورة أعلاه [٢٢١ من سورة البقرة] كانت تحرّم على المسلم أن يتزوج الكتابية (أو أية امرأة كافرة) كما تحرّم على المسلمة أن تتزوج الكتابي (أو أي رجل كافر).

وحين نزلت الآية المذكورة أعلاه [٥ من سورة المائدة] ومنها قوله تعالى: ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن﴾ نسخت الحكم المستفاد من قوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ﴾ ولم تنسخ بقية الأحكام في الآية. أي لم تنسخ النهي عن تزويج المسلمة للمشرك. وبذلك صار الحكم الشرعي المحكم (أي الثابت غير المنسوخ) هو أن المسلم يجوز له أن يتزوج المشركة الكتابية (أي اليهودية أو النصرانية) ولا يحل له أن يتزوج الملحدة أو البوذية أو أية كافرة غير الكتابية. واشترطت الآية في الكتابية التي يجوز نكاحها أن تكون من المحصنات، أي العفيفات، أما الزانيات فلا يجوز للمسلم أن يتزوج منهنّ. وقد اشترطت الآية أن يكون الرجل المسلم عفيفاً وبعيداً عن السفاح (أي الزنا) وبعيداً عن اتخاذ العشيقات والخليلات.

بعض مدّعي العلم المحدثين من علماء السلطان المضبوعين بالحضارة الغربية أفتوا بأن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) ليسوا مشركين، وأفتوا بناءً على ذلك أنه يجوز للمسلمة أن تتزوج الكتابي. واستدلوا ببعض الآيات التي ميّزت بين المشركين وأهل الكتاب، مثل قوله تعالى في سورة البيّنة: ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة﴾.

والجواب على تمريضهم هو أنه إذا جاءت كلمة (المشرك) مطلقة بدون قيود فهي تشمل كل المشركين بما فيهم أهل الكتاب، أما إذا جاءت معها قيود أو قرائن تميّز بين مشرك ومشرك، فالقرائن هي التي تعطي البيان. والآية ٢٢١ من سورة البقرة جاءت فيها كلمة (المشركات) وكلمة (المشركين) مطلقة.

ثم هناك نصوص أخرى في القرآن تبيّن تحريم أن تتزوج المسلمة من (الكافر) مطلقاً، مثل قوله تعالى: ﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾. واليهود والنصارى كفار لقوله تعالى: ﴿يضاهئون قول الذين كفروا من قبل﴾ ولقوله تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾. وهناك نصوص في السنة صريحة بتحريم أن تتزوج المسلمة غير المسلم □

الجماعة والتفرق والاختلاف

بقلم: عبد الرحمن العقبي

فرض الله سبحانه الجماعة وحرّم التفرّق، قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾، قال في القاموس والجميعُ ضد المتفرّق، وقال ابن جنّي في الخصائص قال القطامي:

فيا قومَ هَلُمّ إلى جميعٍ ... وفيما قد مضى كانَ اعتبارُ

ألم يَخْزِ التفرقُ جُنْدَ كِسرى ... ونفدو عن مدائنهم فطاروا

وقال ابن كثير في تفسيره «ولا تفرّقوه» أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة. وقال عليه وآله الصلاة والسلام من حديث أبي هريرة الذي أخرجه مسلم: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأن تُناصِحوا من ولاه الله أمرَكم...» وأخرج أحمد في مسنده من حديث النعمان بن بشير قال: قال النبي ﷺ: «... والجماعة رحمة والفرقة عذاب»، وعن عبد الله بن عمر عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد. من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة».

والجماعة لا تكون إلا على رجل هو الخليفة أو الإمام. هذا ما دلت عليه الأحاديث وما فهمه الصحابة والعلماء من بعدهم، أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً فكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية»، فعدم الصبر على الأمير وخلع طاعته مفارقة للجماعة، لأن الصبر المأمور به هو الصبر على الطاعة. وأخرج مسلم والنسائي من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية». فالخروج من الطاعة مفارقة للجماعة، وأخرج أحمد في مسنده عن فضالة بن عبيد الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً...» فمعصية الإمام مفارقة للجماعة، وجاء في حديث حذيفة بن اليمان الذي كان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشر ... «قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام» فقرن الجماعة بالإمام، وفي حديث عرفجة الذي أخرجه الطبراني في الكبير قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاقتلوه». ومن أفهام الصحابة رضوان الله عليهم أن الجماعة لا تكون إلا بالخليفة ما أخرجه الدارمي في سننه عن تميم الداري قال: (تطاول الناس في البناء في زمن عمر فقال عمر: يا معشر العرب الأرضَ الأرضَ، إنه لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمارة ولا إمارة إلا بطاعة، فمن سوّده قومَه على الفقه كان حياة له ولهم، ومن سوّده قومَه على غير فقه كان هلاكاً له ولهم). ومنها ما أخرجه الطبري في تاريخه (أن عمرو بن حريث سأل سعيد بن زيد: أشَهِدْتَ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، قال: فمتى بويع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة). فعمر حصر وجود الجماعة بالإمارة، وسعيد اعتبر أن الجماعة قائمة ببيعة أبي بكر. ومن الفقهاء

الذين فهموا هذا الفهم الماوردي في الحاوي الكبير قال: «... فتمت بيعة أبي بكر قبل جهاز رسول الله ﷺ، ثم أخذ بعدها في جهازه لئلا يكونوا فوضى على غير جماعة لتتطفيء بها فتنة الاختلاف...» ومنهم عبد الله بن المبارك فقد أورد ابن مفلح في الآداب الشرعية على لسان ابن المبارك الأبيات التالية:

إنّ الجماعةَ حبلُ اللهِ فاعتصموا
منه بعُرْوَتِهِ الوُثْقى لِمَنْ دانا
كمْ يدفعُ اللهُ بالسلطانِ مَعْضلةً
في ديننا رحمةً منه، ودُنيانا
لولا الخلافةُ لم تأمنْ لنا سُبُلٌ
وكان أضعفُنا نَهْباً لأقْوانا

فالجماعة التي فرضها الله علينا ليست مطلق جماعة أو حزب أو تكتل، بل هي الجماعة على الخليفة، على أمير المؤمنين، على الإمام، وهناك تلازم بين الخليفة والجماعة، وجوداً وعدماً، فتوجد بوجوده وتنعدم بغيابه، وحكمها كإقامة الخليفة تماماً إذ هي فرض كفاية توجد ببيعة الانعقاد، وفرض عين تتم ببيعة الطاعة، أي يتم الانتماء للجماعة ببيعة الطاعة، وبيعة الطاعة هذه فرض عين لقوله ﷺ: «... ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»، وتكون بالبيعة فعلاً أو بإضمار البيعة والطاعة، وهذا ما يجعل البيعة في عنق المسلم. وإطلاق لفظ «جماعة» دون «أل» العهد على تكتل أو حزب سائغ في اللغة لأن «جماعة» و«حزب» كليهما وضعٌ تكتلي وجمعٌ لمتفرق، إلا أن لفظ «الجماعة» المحلى بأل العهد يقصد منه فقط الجماعة على الخليفة. وإيجاد كل من الكيانين فرض على المسلمين لكن بأدلة مختلفة، فأدلة الجماعة لا تصلح للاستدلال على وجوب إيجاد الحزب، وكذلك فإن الجماعة لا يجوز أن تتعدد لأنه لا يجوز أن يكون للمسلمين أكثر من خليفة في وقت واحد، بينما يجوز أن تتعدد الأحزاب ويكون لكل حزب أمير. ثم إن صلاحيات أمير الجماعة الذي هو الخليفة تختلف عن صلاحيات أمير الحزب، وعقد كل منهما لازم في حق المأمورين، بخلاف أمير السفر لأن المسافرين وإن كانوا مجتمعين فإن وضعهم ليس كيانا تكتليا كالجماعة والحزب، فكيان الجماعة وكيان الحزب واجب الإيجاد، أما جماعة المسافرين فليست كياناً يجب إيجاده، بل حين يحصل السفر تلقائياً يجب التأمير المؤقت لكل سفرة، وأيضاً فإن الجماعة ليست هي الأمة، فالجماعة تكون على الخليفة والأمة تكون على فكرة هي العقيدة، فالمسلمون اليوم أمة ولكنهم ليسوا جماعة لأنهم لا إمام لهم. وحتى في ظل الخلافة فإن السامع للمطيع يكون من الأمة ومن الجماعة، أما غير المطيع فإنه يكون من الأمة لكنه لا يكون من الجماعة، ولذلك فإن علياً رضي الله عنه أرسل إلى معاوية في صفين مَنْ يدعوه إلى الطاعة والجماعة، مع إقراره هو وأصحابه أن أهل الشام من الأمة، إذ أذِنَ لهم في الصلاة على عمار مع أهل العراق، واعتبر بعض من قتل في وقعة الجمل إخواناً على سرر متقابلين، وقال في الخوارج إخواننا بغوا علينا.

وعكسُ «الجميع» الواردة في الآية و«الجماعة» الواردة في الأحاديث هو «التفرّق» الوارد في الآية والأحاديث، وهو حرام، إذ اعتبره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «عذابه» في حديث النعمان، و«مع الشيطان» في حديث عمر، و«ميتة جاهلية» في حديث ابن عباس وأبي هريرة، و«مدعاة لعدم السؤال عنه» في حديث فضالة و«أمر بقتله» في حديث عرفجة. والتفرّق هو الخروج على الإمام الواجب الطاعة. وهو غير الاختلاف، فقد يكون المسلم مخالفاً مفارقاً كأصحاب النهروان، وقد يكون مخالفاً طائعاً كالمعتزلة، فالاختلاف إن بقي نظريا ولم يؤثر على الطاعة بقي صاحبه من الجماعة، وإن أوصل صاحبَه إلى النكْثِ والخلع أخرجه من الجماعة. وهذا النوع من الاختلاف هو الذي اعتبره الغزالي منهياً عنه، في كتابه المستصفى وهو الاختلاف على الولاة والأئمة كما قال. والغزالي عنى بالاختلاف على الأئمة الخروج عن طاعتهم لا مجرد الاختلاف في الرأي، إذ الاختلاف معهم في الرأي سائغ، ومخالفة أمرهم حرام، بل إن أمر الإمام يرفع الخلاف بمعنى أنه نافذ. ألا ترى أنه قال: الاختلاف على الأئمة ولم يقل الاختلاف مع الأئمة، فأمر الإمام واجب التنفيذ ما لم يكن معصية، أما رأيه الذي لم يأمر به فإنه غير واجب التنفيذ ويجوز الاختلاف فيه

ومخالفته، والدليل على ذلك إجماع الصحابة الذي حكاه غير واحد منهم الغزالي والآمدي المنقول بالتواتر، وهذا النوع من الاختلاف الذي سوغوه هو الاختلاف في الاجتهاديات دون غيرها من المعلوم من الدين بالضرورة، والذي سماه الله في كتابه: العلم والبينة.

وهنا قد ترد بعض الشبهات لتحريم الاختلاف كقوله تعالى ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا﴾ وقوله ﴿حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر﴾ وقوله ﴿وهو ألد الخصام﴾ وقوله عليه الصلاة والسلام «أبغض الرجال إلى الله الألدُّ الخَصِم» وقوله «المراء في القرآن كفر» والشبهة آتية من إعطاء الاختلاف حكم التنازع واللدد في الخصومة والمراء في القرآن، وهذا خطأ إذ التنازع من أحكام اللقاء لا من أحكام الاختلاف الفقهي، واللدد في الخصومة هو الخصومة بالباطل ولا تكون إلا مذمومة، والمراء في القرآن هو الشك في كونه من عند الله أو دفع آية منه، أما المراء بمعنى الجدال فجائز بالحق دون الباطل، قال تعالى ﴿فلا تُمار فيهم إلا مِراء ظاهراً﴾ □

مأساة المسلمين في كوسوفو

في ٩٨/٠٣/٢٤ شُكّلت في صربيا حكومة جديدة متشددة جداً ضد مسلمي كوسوفو. وبدأت المواجهة العنيفة التي استعمل فيها الضرب الدبابات والطائرات ودمّروا وأحرقوا وقتلوا واعتقلوا.

مسألة كوسوفو هي مثل مسألة البوسنة والهرسك. وكوسوفو إقليم في دولة صربيا، مساحته (١٠٨٨٧كلم٢) وعدد سكانه حوالي ثلاثة ملايين نسمة، ٩٢ بالمائة منهم مسلمون ألبان. وهو مجاور لدولة ألبانيا. وقد كان هذا الإقليم مثل سائر دول البلقان جزءاً من دولة الخلافة العثمانية.

الدول الأوروبية خافت قيام دولة مستقلة في البوسنة والهرسك غالبية سكانها من المسلمين، ولذلك شجعت الصرب والكروات على ضرب مسلمي البوسنة والهرسك. أميركا ساعدت مسلمي البوسنة والهرسك، لا حباً بهم أو شفقة عليهم، بل لتوجد بواسطتهم بعض المشاكل للدول الأوروبية للضغط عليها حين يلزم ذلك لأميركا. والآن يعود الدور نفسه إلى إقليم كوسوفو.

هذا الإقليم كان أعلن الاستقلال سنة ١٩٩١ عن صربيا من طرف واحد، ولكن لم يحصل على اعتراف، ولم يحصل على استقلال، بل بقي تحت القبضة الحديدية للصرب. ورغم حصول انتخابات في كوسوفو سنة ٩٢ (صربيا كانت غير راضية عنها ولكنها لم تمنعها) ولكن البرلمان (١٣٠ نائباً) لم يستطع الاجتماع ولا مرة. وفي ٩٨/٠٣/٢٢ حصلت انتخابات جديدة نجح فيها غالبية الذين كانوا في البرلمان السابق بقيادة إبراهيم روغوف. وهؤلاء معتدلون ويميلون إلى التفاوض والتفاهم سلمياً مع صربيا للحصول على حكم ذاتي ضمن صربيا. وهناك أحزاب متشددة تعمل للاستقلال التام مهما تطلب من عنف وتضحيات.

دولة ألبانيا ستصبح طرفاً في مشكلة كوسوفو. حكومة ألبانيا الاشتراكية الحالية بزعامة فاتوس نانو تحبذ الحل الذي يختاره المجتمع الدولي. الرئيس السابق صالح بريشا الذي يتزعم الديمقراطيين يؤيد الاستقلال التام.

يوم الأربعاء ٩٨/٠٣/٢٥ اجتمع في بون وزراء خارجية كل من الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا (مجموعة الاتصال) ليبحثوا في وضع حد للأزمة المتفاقمة في إقليم كوسوفو ولكنهم لم يتوصلوا إلى فرض عقوبات محددة على بلغراد □

فصل الكلام في زور الإعلام (٢)

تعتمد أمريكا اليوم في إطار حملتها لمحاربة الإسلام على عدة ركائز، نذكر منها زعامتها للعالم، وتسخيرها لعملائها في البلاد الإسلامية، وتوجيهها لوسائل الإعلام العالمية والمحلية. سنتناول في هذا المقال البحث في الركيزة الأخيرة باعتبارها من أهم آليات سياسة العولمة التي تروج لها أمريكا. هنا يصبح الإعلام ليس مجرد أداة في نقل المعلومات بل أداة في تعميم النموذج الحضاري الأمريكي على العالم.

٥- الربط بين التغيير الجذري والعنف المادي:

هنا تحاول وسائل الإعلام التركيز على أن التغيير من أجل الإسلام وبالإسلام عمل ينتج عنفاً مادياً وحرباً أهلية، يهزان أمن المجتمع واستقراره، ويحاول الإعلام إقناع الناس بأن في هذا العمل التغييري للأوضاع القائمة تحريكاً للمشاعر الدينية لغير المسلمين (كالأقباط في مصر) أو تهييجاً للانتماءات العرقية في الأمة (كالزنوج في موريتانيا). فأي عمل تغييري باسم الإسلام يعطي حسب زعمهم ذريعة لغير المسلمين وللأعراق الأخرى في المجتمع أن يطالبوا بتأسيس أحزاب على أساس ديانتهم أو قوميتهم. وهذا أمر يهدد وحدة المجتمع، ويؤذن بانفجار دموي بين الأديان والقوميات؛ انفجار يأكل الأخضر واليابس. ويأتي الإعلام بأمثلة على ذلك، تهويلاً ومغالطة، ما يحصل في جنوب السودان بسبب الدين، أو في شمال العراق بسبب القومية.

ويستمر الإعلام في دق طبول الحرب الأهلية التي تجلب الخراب والدمار للجميع. ونراه يحذر من التطرف الديني الذي يولد العنف المادي، وهلم جرّاً من مثل هذه الأسطوانة..! يقول الإعلام هذا وغيره لقذف الرعب في قلوب الناس، وتخويفهم من أي عمل تغييري جذري على أساس الإسلام، يعيد للأمة عزتها ونهضتها، كما يعيد لها سلطانها وثروتها. ولا يفتأ الإعلام الضال يسخّر علماء الجور والزور الذين يتهافتون على أبواب الحكام، رغبة في مغنم أو هرباً من مغرم؛ الذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، بإعطاء فتاوى تجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً.

فمن هؤلاء من ينبري «دفاعاً» عن الإسلام ويقول إن الجهاد إنما هو حرب دفاعية فقط عندما يحتل العدو أرضنا. وإن الإسلام انتشر بالأخلاق والتجارة. إذ لا إكراه في الدين بعد أن تبين الرشد من الغي. هكذا يغيّرون مدلول النصوص الشرعية ليصبح الجهاد بهذا المعنى مرحّباً به أمريكياً ودولياً، إذ الجهاد بهذا المعنى أمر مشروع، يقرّه القانون الدولي وشرعة الأمم المتحدة. فلكل أمة الحق في الدفاع عن نفسها إذا ما اعتدي عليها أو احتلت أرضها. أما إذا كان الجهاد هو بذل الوسع في القتال في سبيل الله، أي حمل الدعوة إلى العالم والقتال في سبيلها، كما فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء من بعده، إن هذا الجهاد يصبح أمراً مستهجناً، وعملاً وحشياً، يخالف حق الشعوب في أن تعيش ضمن حدود دولية قائمة، معترف بها من الأمم المتحدة والمؤتمر الإسلامي والجامعة العربية! وإذا

كان لا بد من حمل الدعوة إلى العالم فليكن عبر وسائل الإعلام، ومنها الإنترنيت كما قال بعض (العلماء!).

وإمعاناً في التضليل وتلبيس الأمور تأتي وسائل الإعلام بأمثلة للتحذير من خطر العمل الجذري المبدئي على أساس الإسلام. فتقول: انظر إلى الجزائر ومصر والسودان وأفغانستان.. وكأن أيادي أمريكا وفرنسا وبريطانيا والعملاء بريئة من دماء المسلمين في هذه البلدان كبراءة الذئب من دم يوسف عليه السلام، يأتي الإعلام بهذه الأمثلة وغيرها ليجعل السامع أو القارئ أو المتفرج يطلب من الله صباح مساء أن يقيه شر هذه الحروب والفتن ما ظهر منها وما بطن. ويلعب فن التصوير التلفزي دوراً كبيراً في التأثير على بصر وبصيرة الناس. فما صور الأطفال الرضع الجياع، والنساء النائحات، والشيوخ المذهولين، والشباب المقيدين في الأصفاد في فلسطين، وسابقاً في البوسنة وغيرهما، إلا مناظر لزرع اليأس والجبن في المسلمين. وذلك لدفعهم للاستسلام وترك الجهاد ضد الكفار والابتعاد عن الكفاح السياسي والصراع الفكري ضد الحكام وأسيادهم.

يقول عبد الله النفيسي في حديثه عن «مستقبل الصحوة الإسلامية» من كتاب «الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية - أوراق في النقد الذاتي»، يقول: «لا بد من مراجعة كافة المقولات الفكرية والتخريجات النظرية التي تناولت هذا الموضوع (موضوع الصراع مع السلطة) في كتب وكراسات الحركة في اتجاه حل هذه المعضلة حلاً يوفر على الحركة مزيداً من الهدر في الدماء والأرواح. حلاً يفتح أمام الحركة إمكانات التحرك السياسي السلمي ضمن معادلات الممكن ودون القفز لعوالم المستحيل.

مطلوب شيء من التواضع في هذا المجال على صعيد الطموح، وشيء من الوعي بالذات المرتكز على أرضية من العلمية والموضوعية والواقعية»، يا سبحان الله! هكذا يصبح العمل لإقامة الخلافة واستئناف الحياة الإسلامية قفزاً لعوالم المستحيل وجهلاً بمعادلات الممكن، ويصبح الرضا بالكفر والركون إلى الكفار تواضعاً على صعيد الطموح، ويصبح الاستسلام للأوضاع أو ترقيعها وعياً بالذات؟!

كلا ليست السياسة مجرد فن ضمن معادلات الممكن، ولا التحرك السياسي هو اختيار أفضل الممكنات وأسهلها، بل السياسة كما يجب أن تتبناها الحركة الإسلامية إنما هي فعالية مؤثرة في الممكنات لتحويلها إلى الوضع الذي يريده الإسلام ويرضى عنه رب العباد، بغض النظر عن قبول الحكام أو رفضهم له، وبغض النظر عن كونه الأسهل أو الأصعب. وهذا يتطلب من العاملين للإسلام الوعي على أفكار الإسلام وأحكامه التي ستطبق على الواقع. كما يتطلب منهم الوعي على الواقع بشكل دائمي، لأنه هو موضع التغيير ومناط الأحكام والأفكار. كما يتطلب منهم كذلك التفكير بالأعمال وبالأساليب والوسائل التي توصل إلى مباشرة هذا التطبيق فعلاً. ولذلك فإن مراجعة أفكار الإسلام وأحكامه التي توجب الدخول في صراع فكري وكفاح سياسي مع الحكام والدول الكافرة غير واردة هنا، لأن ذلك فوق كونه لا يمت للسياسة الحقة بصلة، واستجابة لضغط الواقع كما ورد آنفاً فإنه يعتبر رداً لبعض ما جاء به الإسلام. وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القائل: «لا يكُنْ أحدُكم إمّعة يقول إذا أحسن الناس أحسنتُ، وإن أساءوا أسأت. ولكنْ وطّنوا أنفسَكم، إن

أحسن الناس أن تُحْسِنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم».

٦- الربط بين الدعوة إلى الإسلام والتخلف الحضاري والمدني:

رغم أن الإسلام حقق نهضة فكرية ومدنية دامت أكثر من اثني عشر قرناً، في وقت كانت فيه أوروبا تعيش عصور الظلام، ورغم أن قادة العمل الإسلامي من حملة الشهادات الجامعية والعلمية والأدبية والفكرية والشرعية، رغم كل ذلك وغيره فإن الإعلام المضلل يحاول دائماً إيهام الناس بأن رواد الصحوة الإسلامية نفر من الجهال عديمي التكوين الثقافي والعلمي، وأن وصولهم إلى الحكم معناه عودتنا إلى عصر الظلمات، إن لم يكن إلى العصر الحجري، أو على أقل تقدير: عصر الناقة والخيمة والصحراء. ونحن الآن نعيش عصر السيارة وناطحات السحاب وأجهزة التحكم عن بُعد. وفي هذا السياق يقول سمير أمين متحدثاً عن الصحوة الإسلامية بأنها: «مجرد امتداد للفكر الذي ساد في عصور انحطاط المجتمع العربي الإسلامي، فهو تواصل الركود أي عكس اليقظة».

إن الإعلام الخبيث يصور عودة الإسلام إلى الحكم بأنه ردّة إلى ما قبل التاريخ، لأنه يحرم مجتمعاتنا «التحضر وركوب قطار الأمم المتقدمة». فحَمَلَة الدعوة، كما يقع تصويرهم في وسائل الإعلام، يظهرون بأنهم دراويش، ينبذون زينة الحياة، ويفضلون حصير النخل على الفراش العصري. والمراد من هذا التصوير الكاريكاتوري وغيره إظهار حَمَلَة الدعوة الإسلامية بأنهم يتصفون بالجمود العقلي والبلادة الفكرية والبعد عن الواقعية. وتضيف النخب العلمانية المضبوعة بالثقافة الرأسمالية التقوّل بأن العاملين للإسلام يفضلون البكاء على أطلال الماضي التليد عوض إعطاء الحلول لمشاكل العصر، عصر الذرة والاستنساخ البشري، عصر الديمقراطية والصواريخ العابرة للقارات، عصر الخوصصة والشركات المتعددة الجنسية، عصر العولمة وعسكرة الفضاء!

ويعتبر التاريخ الإسلامي، كما يقدمه الإعلام الغربي والمضبوعون بثقافته الرأسمالية مادة خصبة ينفذون من خلالها لتغذية النفوذ والاشمئزاز من المشروع الإسلامي. وذلك عبر كتب مثل الأغاني، وشعراء مثل أبي نواس، وحكام مثل يزيد. يظهرون ذلك فيرجعونه إلى الإسلام للطعن في عقيدته وأفكاره وأحكامه. أما إذا كان هناك كتاب مثل الخراج لأبي يوسف، وأدباء مثل الجاحظ، وفقهاء مثل الشافعي، وعلماء مثل ابن خلدون، وحكام مثل عمر، فذلك راجع بزعمهم إلى عبقرية أصحابها أكثر مما هو راجع إلى الإسلام الذي تربى في كنفه أمثال هؤلاء وغيرهم كثير.

إن هذا التفسير الانتقائي والتدنيسي للتاريخ الإسلامي يبين مدى الصراع الحضاري والمصيري الذي تخوضه أمريكا وحلفاؤها ضد الإسلام. هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإنه يبيّن إلى أي حد وصل الإعلام في العالم الإسلامي من الانضباع بالحضارة الغربية، والاستنساخ للثقافة الرأسمالية. أما من جهة ثالثة فإن مثل هذا التفسير العدائي للتاريخ الإسلامي يعكس حالة الانبتات الثقافي والتيه الحضاري اللذين يعيشهما أولئك الذين جعلوا من وجهة النظر الرأسمالية مثالاً يقتدى به، ونموذجاً يُحتذى للحضارة والثقافة والفكر، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إليّ ولم

يوحَ إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله، ولو ترى إذ الظالمون في غَمَرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم. اليوم تُجزوْن عذابَ الهون بما كنتم تقولون على الله غيرَ الحق وكنتم عن آياته تستكبرون* ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خوّلناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء. لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون﴾.

٧- الربط بين العمل الإسلامي والعمالة للأجنبي:

إن من أفظع ما يمكن أن يُتّهم به إنسان أو جماعة من أناس عموماً هو تهمة الخيانة العظمى، أي التجسس والعمالة للأجنبي. ومن هنا يعمل الحكام بأبواقهم الإعلامية على إلصاق تهمة الارتباط بالأجنبي وخيانة الوطن بالحركات الإسلامية وخاصة من يعمل لإقامة الخلافة. وذلك بقصد إظهار حَمَلَة الدعوة أنهم خائنون لأوطانهم بائعون لبلدانهم التي ربتهم وأنفقت عليهم. ثم يأتون بعد ذلك ليتآمروا عليها ويغدروا بها. وهذا وحده يبرر للحكام قمع العاملين للإسلام وملاحقتهم وسجنهم، بل وحتى إعدامهم. لأن الإعلام قد أوجد رأياً عاماً يدين هؤلاء المخلصين بوصمهم بالخيانة، والعمل ضد مصلحة البلاد.

ولذلك ليس غريباً أن تطلب الدول القائمة في العالم الإسلامي من الأحزاب التي قبلت أن تكون «معارضة» بشروط النظام وفي ظل دستوره الكافر أن تكشف عن مصادر تمويلها، وأن تبيّن علاقاتها الخارجية، وذلك حتى تبرئ ذمتها ويرضى عنها الحاكم. وكذلك ليس غريباً أن بعض الحركات الإسلامية تعمل على إظهار نفسها أنها ملكية أكثر من الملك، أي أنها وطنية أكثر من النظام. ولا تفتأ هذه الحركات تقول بأنها تلتزم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وأن أهل مكة أدرى بشعابها. تفعل هذه الحركات ذلك وغيره حتى تبعد عن نفسها صفة أو تهمة العمالة للأجنبي، أو من باب ما تسميه بالتكتيك السياسي في سير الحركة. وما ذلك سوى تكريس للتجزئة التي جاءت بها معاهدة سايكس - بيكو، واعترافاً بالشرعة الدولية.

أما الحركات الوطنية والقومية فإنها لا ترى غضاضة في الاستعانة بالأجنبي والترويج للاتكال عليه، لأنه يحكم الثقافة التي تتبناها هذه الحركات، وهي ثقافة الاستعمار الكافر نفسه، وهي تعمل على ربط قضية الأمة في النهضة والتحرير بالدول الكافرة المستعمرة والطامعة في بلادنا، فهذه الحركات ترى أنه يجب أن نكون «واقعيين» وأن عهد المبادئ قد ولّى، وحل محله عهد المصالح. ولم تدرك هذه الحركات أن ربط قضيتنا بغير أنفسنا يعتبر انتحاراً سياسياً وخيانة للأمة ولو عن حسن نية، وأن كل مستعين بالأجنبي سواء كان أمريكياً أو بريطانياً أو فرنسياً أو روسياً أو غيرها إنما هو كالمستجير من الرمضاء بالنار.

إن الإعلام الدجال في الوقت الذي يحاول فيه إلصاق تهمة الخيانة بالحركات الإسلامية المخلصة، يتناسى وقائع العمالة السياسية والتبعية الاقتصادية والمعاهدات العسكرية والتقريب الثقافي الذي تعيش فيه الدول القائمة في العالم الإسلامي. ويزداد هذا الإعلام عَمىً وعَمَهاً، فيسمي الوقائع الآنفة بأنها مجرد علاقات صداقة وحسن جوار وشراكة إقليمية للدول فيما بينها. أما خضوع هذه الدويلات لقوانين الأمم المتحدة وتوصيات البنك الدولي

والمؤسسات النقدية وتشجيعها للاستثمارات والقروض الأجنبية، فما ذلك سوى تعامل دولي وإصلاحات اقتصادية وتنمية عصرية لا مفر منها إذا أردنا أن نحيا في هذا الإطار العالمي أو لنقل العولمي!؟

لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال: «سيأتي على الناس سنوات خدّاعات، يُصَدَّق فيها الكاذب ويكذّب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخوّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة. قيل وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه ينطق في أمور العامة».

الخاتمة:

ما ذكرناه آنفاً هو بعض أشكال الصراع الحضاري الذي يقوده الكفار بزعامة أمريكا وعملائها، بوسائلهم الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة لمحاربة الإسلام وأحزاب المسلمين، وخاصة العاملين لإيجاد الإسلام في الدولة والمجتمع، وتشويه صورتهم في عيون الأمة، وإذا كنا تعرضنا لجانب واحد من هذه الحرب الإعلامية فذلك لإلقاء الضوء عليه وإبراز خطورته. فهذا الأسلوب الإعلامي الخبيث لا يخاطب البصائر وإنما يغشيها ليدخل إلى العقل والتفكير عبر الغريزة والشعور، كما يدخل السم في الدسم.

إن أساليب الإعلام في ترويض الرأي العام وتهيئة الناس لقبول مشاريع الكفر، والاستسلام للكفار من الكثرة بمكان؛ سواء كان ذلك عند إذاعة الأخبار، أو عبر البرامج التلفزية، أو من خلال المقالات الصحفية والدراسات الفكرية. خاصة ونحن نعيش ثورة تكنولوجية في مجال الاتصالات عبر الأقمار الصناعية وشبكات الإنترنيت والقنوات الفضائية التي تدخل بيوتنا وحياتنا الخاصة بدون استئذان، ضمن تخطيط واستراتيجية معينة.

إنه في ظل غياب إعلام إسلامي يقوم على خدمة مبدأ الإسلام، وفي ظل غياب دولة الخلافة التي تتخذ من الإعلام أداة لتوعية الأمة حتى يحسن تطبيقها للإسلام، ووسيلة لتهيئة الأجواء في دار الكفر حتى تحمل إليها الدعوة الإسلامية بالجهاد، إنه في ظل هذا الغياب يجب علينا شرعاً أن نتصدى بحزم ومسؤولية لزور الإعلام، أحد الركائز التي تعتمدها دول الكفر جميعها في حربها للقضاء على الإسلام. وإن هذا التصدي يدخل ضمن الصراع الفكري والكفاح السياسي الذي يقوم به العاملون المخلصون للإسلام، وذلك حتى يُظْهِرَ الله دينه ولو كره الكافرون، يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلّةٍ على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم* إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون* ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون * يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفارَ أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾.

أجارنا الله من سموم الإعلام المحلي والعالمي، وأعاننا على إيجاد الرأي العام المبني على الوعي العام للإسلام، ومكننا من إقامة دولة الخلافة في القريب العاجل، إنه سميع مجيب الدعوات □

معنى تجديد الدين

بقلم: أحمد المحمود

إن المسلمين مأمورون بالقيام بأمر الله، والاستقامة على هذا الدين، والاستمساك بتعاليمه، وعدم الحيد، قيد شعرة، عن طريقته في الفهم والتطبيق. وقد أشرنا سابقاً إلى كثير من النصوص الشرعية التي تأمر بذلك. ولقد استقرّ عند المسلمين أنهم كلما أصابتهم داهية الانحطاط، وعاشوا في ضنكها؛ كانوا يعتبرون أن خلاصهم في دينهم. وهذا يبشّر بخير هذه الأمة عندما نرى أن رياحها تتفق مع سحائب الشرع الذي نظن كل الظن أنه يحمل للمسلمين صيبا نافعا.

الغرب صاحب مصلحة في منطقتنا:

إننا كما قلنا سابقا إن الغرب صاحب مصلحة في منطقتنا، وإن ما يجري فيها من وعي عام على الأوضاع، ومن تفكير بالتجديد، يفزعه، ويجعله قريبا من عملية التجديد ليعمل على تشويه الحقائق وإبعاد المخلصين وإشهار أتباعه، من الذين يناسبهم طرحه، والتعتيم على العمل الصحيح، وإظهار الطروحات التي تناسبه...

من هنا فإن على المسلمين أن ينتبهوا جيدا للطروحات التي تخدمه وتثبته بدل أن تغيره. فاعتبار أن الديمقراطية هي من الإسلام هو خدمة للغرب وليس للإسلام، لأن الديمقراطية هي أصل كثير من البلاء الذي يعيش فيه الغرب، وهي تقوم على فكرة أن الشعب بأكثريته هو الذي يشرع، مع أن التشريع لا يكون إلا لله تعالى. واعتبار أن فكرة الحريات العامة هي من الإسلام هو خدمة للغرب، والحريات العامة في الغرب جعلت من أتباعها كالبهائم في حياتهم حيثما راحوا يمارسون حرياتهم الشخصية، وكالذئاب الكاسرة عندما طبقوا فكرة حرية التملك، واستوى عندهم الإيمان بالله بالإيمان بالحجر، وبعدم الإيمان... ومن عجيب الأمر أن نرى علماء مسلمين وحركات إسلامية تريد التجديد وتدعو إلى ذلك وتعتبره من الإسلام. وصارت دعوتها تقبل العمل من خلال الأوضاع الموجودة وليس تغييرها. وصرنا نرى أنهم يجيزون المشاركة بالحكم بغير ما أنزل الله وهذا حرام، وصارت تجيز أكل الربا وهذا حرام... وصار أمثال هؤلاء من الحركات والعلماء يعتبرون أنفسهم مجددين وعملهم تجديدا. ومنهم من يملأ كتاباته بنظريات التجديد. إن أمثال هؤلاء وأمثال هذه الطروحات تخدم الغرب، ولا تحقق التجديد المطلوب، بل تعرقل سيره، سواء وعى ذلك القائمون على هذه الطروحات أم لم يعوا. وإن المحاكمة الهادئة لأقوال أمثال هؤلاء تكشف وتوضح الأمور، وتجعل المسلمين بمأمن من الوقوع في الطروحات الخاطئة.

يجب أن يتطابق العنوان مع المضمون:

إن من علماء المسلمين والحركات الإسلامية من نرى أن عنوان كلامه مخالف لمضمونه. فمن

حيث العنوان نقرأ الشعار الذي يجب المسلمون، أما بالنسبة للمضمون فالأمر كلياً مختلف، ولا يتطابق لا من قريب ولا من بعيد مع ما وضع له من عنوان. ونحن بصفتنا مسلمين علينا أن ننتبه ليس فقط للعنوان، بل أن نستمر في القراءة لنرى التوافق أو التعارض.

فمنهم من نادى بالتجديد، وسمّى نفسه مجدداً، وقال إن السمة المائزة في هذا الدين أنه إلهي، ولكنه سمح لنفسه بأن يسير بهنة ويسرة حسب رياح الغرب الذي تعلم من علمه، وتخرّج من جامعاته ولكنه لبس العمامة وادّعى التجديد. وصار عنده هذا الدين الإلهي يسمح بوقف عقوبة المرتد، وبجواز زواج المسلمة من كتابي،... ومنهم من سمّي بمجتهد العصر ثم راح يجتهد باجتهادات لا يقرها الشرع لا من قريب ولا من بعيد، فتراه يجيز العمل في البنوك ولو كان في عملهم هذا حرمة، بحجة المصلحة، وتراه يؤيد تقلد المسلمة للولاية العامة تقريراً لفقه الموازنات الذي يصعب على العوام وأمثالهم فهمه. ويجيز المشاركة في الحكم بغير ما أنزل الله، ويعتبر أن الجهاد اليوم هو جهاد الكلمة والإعلام... أمثال هؤلاء إذا تصفحت كتبهم ووقفت على عناوين أبحاثهم فإنك تراها جميلة أما التفاصيل والمضمون فمختلف. وكل هؤلاء يدعون عمل التجديد ودعواهم تناقض أحكام الإسلام.

فيجب الانتباه جيدا لهذا الأمر، ويجب أن نقيس الأمور بمقياس الشرع الواحد الذي يجتمع المسلمون عليه، وأية مخالفة سواء في العنوان أو في المضمون يجب أن لا تمر على المسلمين، فقد شبع المسلمون من مثل هذه الألاعيب التي كان يعتمد أصحابها على ضعف فهم المسلمين للإسلام. فقد كان المسلمون يؤخذون بالعناوين على حساب التفاصيل، وكان العلماء يعتمدون على أنه ليس في مقدور المسلمين الخوض في التفاصيل وعلى أنه لا يوجد من يحاسبهم.

⇑ عدم الانخداع بالمظاهر:

إن المسلمين يجب أن لا ينخدعوا بمناصب المفتين والعلماء، وأن لا يؤخذوا بأصحاب العمائم الكبيرة، وذوي الشهادات العالية، ومتقلدي المناصب الشرعية الرفيعة. فهؤلاء ينطبق على الكثير منهم حديث رسول الله (ﷺ): «شركم من باع دينه بدنياه، وشر منه من باع دينه بدنيا غيره». وينطبق عليهم حديث الرسول (ﷺ) كذلك «أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان». وكذلك حديث الرسول (ﷺ) «أكثر منافقي أمتي قراؤها».

فالحق لا يعرف بالرجال، وإنما الرجال هم وسائط لمعرفة الحق، لذلك يعرف الرجال بالحق. والإسلام يحبه الناس، ويحب الناس كذلك من يعلمهم الإسلام؛ لذلك كان للعلماء منزلتهم عند المسلمين. وهذه المنزلة عمل بعض من هؤلاء العلماء على استغلالها لمصلحتهم الدنيوية الشخصية أو لمصالح أسيادهم، أو لمصلحتهما معا. وهؤلاء العلماء لو لم يقبل الحكام بهم، ولو لم يشترطوا عليهم الشروط لما قبلوا بهم ولما قلدوهم مناصبهم.

وهذا الأمر لم يعد خافيا على المسلمين لأنهم رأوا بأم أعينهم تلك الفتاوى التي تصدر من أفواه هؤلاء العلماء والمفتين باسم الدين ولكنهم لم يراعوا حرمته بل راعوا مصالح أسيادهم ومصالح من يقف وراءهم من دول الغرب الكافرة. إن فتاوى هؤلاء العلماء وأمثالهم أتت على القياس الذي يناسب الأنظمة. من هنا كان على المسلمين أن يرذلوا أمثال هؤلاء، وأن لا يقيموا لأقوالهم وفتاويهم وزنا لأنهم لا يحسنون صنعا، ولأنهم لا يساوون عند الله

شيئاً. وكذلك فإن على المسلمين أن يسيئوا الظن بهم فلا يطمئنوا لأية كلمة يقولونها إلا بعد أن يتثبتوا منها، لأن الأصل فيهم الشك وعدم البراءة.

ومن هنا فإننا سنجد أن فتاوى هؤلاء ستوجه ضد الصحوة وعملية التجديد، وإن هؤلاء سيدافعون عن الأوضاع السياسية القائمة ويصفونها بأنها لا ترد على الله حكماً، وأن الحكام (الذين لا يحكمون بالإسلام، والذين يمكنون الكفار من بلاد المسلمين) هم ولاة الأمور الذين لا يجوز الخروج عليهم... ويجب أن يعلم المسلمون أن أوضاع الحركة الإسلامية المخلصة والواعية، التي تسعى إلى التجديد الحق، صعبة جداً، وهي تخضع من الأنظمة لسياسة التعتيم، والملاحقة، والتشريد، والإشاعة والسجن، والقتل، حتى لا ينقاد لها الناس. وعلى المسلمين، في هذه الحال، أن يفتشوا عن كلمة الحق، وعن الموقف الحق ولو جاء على لسان الأشعث الأغبر.

❑ عملية التجديد لا تقوم على العواطف:

يجب على المسلمين أن لا يصفوا لأحد بأهوائهم وعواطفهم بل بعقولهم التي استمدت أصول تفكيرها من الشرع، والتي تفهم الشرع كما يريده الله. فالتجديد لا تقوم أحكامه على العمل المسلح إلا إذا كان الشرع يأمر بذلك. وليحذر المسلم، الذي يحب القتال بطبعه، أن ينقاد لمثل هذه الدعوة لمجرد أن نفسه تطلبه، بل يجب أن يحرص على القيام بما تمليه عليه عملية التجديد الشرعي ولو خالفت طبعه، وقل مثل ذلك فيمن يدعو إلى العلم، أو إلى فضائل الأعمال أو إلى الكفاح السياسي، أو الصراع الفكري، أو التربية أو أي شيء آخر. والدين لا يقوم على خطبة رنانة، ولا دعاوى فارغة، ولا على إثارة المشاعر، بل يقوم على الفهم العميق والتخطيط الدقيق، وعلى تقوية الصلة بالله، واستمداد العون منه، فمسألة التجديد مسألة كبيرة، وهي مهمة المؤمنين الأقوياء بإيمانهم المتمسكين بدينهم الصابرين على أحكامه ولو تألبت عليهم كل مكائد البشر والدول.

❑ عملية التجديد ليست ردة فعل:

إن عملية التجديد يجب أن لا تقوم طروحاتها على أنها ردة فعل على الأوضاع السيئة التي يعيشها المسلمون. فالإسلام هو دين الله الذي يجب أن تكون السيادة له حتى قيام الساعة. ولكن لما تنكب المسلمون عن حمل رسالة الإسلام وفهمه فهما صحيحا تخلفوا عن قيادة العالم، وصاروا مقودين للغرب وتابعين له. والغرب يحاول جاهدا أن لا يجعل المسلمين مستقلين عنه فكريا. وعلى المسلمين أن يدركوا ذلك، وأن المسألة ليست محصورة في بعض الملاحظات أو الأخطاء فقط، بل إن المسلمين يجب أن يفكروا بالإسلام كحل تفكيرا جذريا غير قابل للاختلاط مع غيره، تماما كما كان في السابق حيث كان التشريع زمن الرسول (ﷺ) قائما على الوحي حصرا. مع أنه في ذلك الوقت كانت حضارتا الفرس والروم هما الحضارتان المهيمنتان على العالم المعروف في ذلك الوقت. وكان الفرس والروم ينظرون إلى المسلمين في بادئ الأمر نظرة احتقار وتخلف وهمجية، ولم نر أن الرسول (ﷺ) قال للمسلمين استفيدوا مما عند هؤلاء، أو أنه أرشد إلى اعتبار ما عندهم مصدرا من مصادر التشريع، بل رفض ذلك وأبى عندما قال لسيدنا عمر بعد أن وجد في يده صحيفة من التوراة: «أمتهوكون وأنا بين أظهركم، والله لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي». والأمر ينسحب على ما عند الروم والفرس، فإنه يحرم أخذ التشريع

وأفكار التشريع منهم، وكذلك يتعلق الأمر بما عند الرأسماليين وغيرهم... إن الأوضاع لا تتعلق ببعض الترقيعات بل يجب أن تقوم على عبادة الله وحده عبادة خالصة لوجهه الكريم، تؤدي إلى استقامة أمرنا في الدنيا، وتؤدي إلى رضا الله عنا في الدنيا والآخرة.

﴿ إن الله ينصر المؤمنين ولو كانوا قلة.

إن عملية التجديد تقوم على الحق. ومن كان على الحق كان الله معه، ومن كان الله معه لا يُغلَب من قلة، وإنما عليه الصبر والمصابرة حتى يأذن الله بنصره. يقول تعالى: ﴿وقلِ الحقُّ من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ ويقول الرسول (ﷺ): يبعث النبي وليس معه أحد، ويبعث النبي ومعه الواحد...». والذي يتتبع سيرة الرسول (ﷺ) وسيرة الأنبياء والرسل من قبله يرى بأنهم كانوا يَشْكون من ضعف القوة، ومن قلة النصير. وها هو رسولنا الكريم (ﷺ) بعد أن ذهب إلى الطائف يطلب نصرتها، وبعد أن أساؤوا الرد عليه قال قولته المشهورة: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس، أنت رب المستضعفين أنت ربي...». ويقول سبحانه في كتابه العزيز: ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استُضعِفوا في الأرض، ونجعلهم أئمة، ونجعلهم الوارثين﴾. هذا ما يجب أن ينتبه إليه المسلمون فلا يؤخذوا بقلة أو بكثرة، بل عليهم أن يشغلوا أنفسهم بالحق. لأنه من كان على الحق كان الله معه.

وإن عملية التجديد بما تحمله من حق، ومن مخالفة للكفر ومعاداة شديدة له تجعل الغرب، وأعوانه من حكام المسلمين يضيّقون على الدعاة المخلصين لتعويق مسيرة التجديد، ولتخويف المسلمين كي لا يلتحقوا بركابه.. وهذا ما يجعل القائمين على عملية التجديد قلة، ولكنها قلة تستطيع الصبر والمواجهة لأنها حزمت أمرها أن تكون مع الله، قلة تتقيها الصعوبات التي تواجهها وتقويها.

وهنا يجب التنبيه إلى أن هذه القلة بصبرها ومجاهدتها والتزامها بأمر الله وحده تجعل المسلمين معها وإن لم ينخرطوا معها بشكل حزبي أو حركي، وهذا هو المطلوب. وهكذا تتم عملية التجديد: أن يكون هناك من يقوم بالحق، ويُعِدُّ نفسه لإقامته بيده والقيام بحقه بعد أن يقوم. وإن كانوا قلة. وأن يكون هناك قاعدة شعبية عريضة تؤيد هذه القلة.

هكذا يقوم أمر الله. ويجب أن يعي المسلمون على ذلك، وأن لا ينخدعوا بفكرة الأكثرية الواردة إلينا من الغرب على حساب الشرع.

إننا نخاطب بهذا الكلام المسلمين كل المسلمين من خلال العلماء والمهتمين بأمور الدعوة، وعن طريق هؤلاء وما يحملونه من وعي سينتقل الاهتمام بالتجديد إلى المسلمين عامة. وعلى المهتمين بأمور الدين والدعوة مهما بلغ علمهم أن يتنبهوا أولاً لحقائق الأمور، ثم ينقلوا هذا التنبه، وهذا الوعي ما أمكن إلى المسلمين، من باب أداء الأمانة التي قبلنا جميعاً أن نحملها. فالله يأمرنا أن نؤدي الأمانات إلى أهلها. وأن لا نفرّط بها ناهيك عن خيانتها وتشويهها.

والله نسأل أن ينصر من ينصر الإسلام وأهله وأن يخذل من يخذل الدين وأهله.

ونسأله تعالى أن يجعلنا ممن يجددون دينه الحق، وأن يهدينا لأرشد أمرنا □

سَأعُودُ

الشاعر: أيمن القادري

قَسَماً سَأخْرُجُ مِنْ أسـىً وإيَـاسِ ... وَسأُخرِجُ الأشلاءَ مِـنْ أرْمَـاسِ

لَنْ أُسْلِمَ الأشْوَاكَ صَفْوَةَ أضْلُعِـي ... فَحَدَائِقِـيْ مَوْقُـورَةُ الأوْرَاسِ

لَنْ أُسْكِنَ الموْتَ الزُؤَامَ دَخِيلَتِـي ... فَجَوَارِحِيْ كَـالجُنْدِ.. كَـالحرّاسِ

ظَمَئِيْ إلى عُلْيا الـجِـبَالِ أحَلّ بِيْ ... نَزْفاً، ولَمْ أعْبَـأْ بِنُصْـحِ الآسِـي

أوَلَيْسَ في تِلْكَ الـذُرَى إشْـرَاقَةٌ ... لِلْمَجْدِ تَنْسَخُ وَجْعَتِيْ وتُواسِـي؟

شَوْقِي إلى التَـارِيخِ أرّقَ لَيْلَتِـيْ ... وَأمَضّ جَفْنِي بَعْدَ طُـولِ تُعَـاسِ

أوَلَيْسَ في أرَقِ الجَـاهِدِ خَجْلَـةٌ ... لِلْقَاعِدِينَ سُـدىً بِـلا إيْجَـاسِ؟

فَلْتَثْأرِي، يا نَفْسُ، هَيّا، وَالصُبِـي ... فَوْقَ الطُغَاةِ شَـوَاهِقَ الأقْـوَاسِ

وَلْتَمْلَئِي سَمْـعَ الّذِيـنَ تَجَـبّرُوا ... صَخَبَ الهَتَافِ وَغَضْبَةَ العَبّـاسِ:

«قَسَـماً سَأنْتَزِعُ السِـيَادَةَ في غَدٍ ... مِنْ كُلّ طَـاغٍ فَاسِـقٍ خَنّـاسِ»

***

حَفَرْتُ أيَامِيْ التي لَـمْ تَرْتَقِـبْ ... لِفَضِيْ التُرَابَ عَنِ الجَبِينِ القَاسِـي

وَطَرَدْتُ مِنْ قَلْبِيْ دَماً لَـمْ يَتّقِـدْ ... شَرَراً يُضِيءُ حَوَالِـكَ الأغْـلاَسِ

وَصَرَخْتُ في جُرْحِيْ الذي لم يَلْتَئِـمْ ... أوْ يَرْمِ بالدَمِ كُـلّ أرْضٍ يَبَـاسِ

فَلَعَلّـهُ يُـرْوِي وَيُنْبِـتُ عِـزّةً ... في بَلْقَـعٍ أمْسَـى بِـلا أغْـرَاسِ

وَدَفَنْتُ أحْلاَمِـيْ التي لَمْ تَـأْتَلِقْ ... بِالزَحْفِ يَقْدُمُـهُ أمِـيرُ النَـاسِ

وَلَقَدْ تَبَرّأَ كُـلُّ مَـا بِي صَادِقـاً ... مِنْ ذَاتِهِ، لَوْلا الحَنِـينُ الرَاسِـي!

أنَا ثَوْرَةٌ أُلْقَـتْ بَقَايَـا حَـاضِرٍ ... وَتَوَشّحَتْ غَضَباً شَـدِيدَ مِـرَاسِ

وَلَقَدْ أضِـنُّ بِهِ لِيَـبْقَـى وَافِـراً ... حِينَ العَبِيدُ تَضِـجُّ بالنَـخّـاسِ

***

سَأعُـودُ، أقْتَلِعُ الجُنُونَ مِنَ النُـهى ... وأُبِيدُ سُكْرَ الفِكْـرِ وَالإحْسَـاسِ

مَلّ الأنَامُ نِظَـامَ كُفْـرٍ عَـابِثٍ ... مَلّتْ جِبَالُ الأرْضِ، وَهْـيَ رَوَاسِ

سَأعُودُ، أشْدَخُ هَامَةَ الأفْعَى الـتِي ... فَحَّتْ، وَسُمُّ الإفْكِ في الأنْفَـاسِ

تَاقَتْ لإبْرَاهِيـمَ قَبْضَـةُ فَأسِـهِ ... وَغَدَتْ قُلُولُ الشِرْكِ في إفْـلاَسِ

سَأعُـودُ، تَلْتَقِطُ البَرَايَـا كُلُّـها ... لِلحَـقِّ، لِلقُـرْآنِ، لِلنِـبْرَاسِ.

هَتَفَ الوجُودُ: «كفى اصطناع شريعة ... شَوْهَاءَ، مَهْمَا دُثِّـرَتْ بِلِبَـاسِ».

***

أنَا لَنْ أظَلَّ، تُدَاسُ عِزَّةُ مُـهْجَتِي ... رُغْمَ السِلاَحِ وَوَفْـرَةِ الأفْـرَاسِ.

فَصَدَى النِدَاءِ دَوِيُّـهُ في أُمَّتِـي: ... «إنْ تَسْأمِي لُجُمَ الخُيُولِ تُدَاسِـي.»

أنَا لَنْ أظَلَّ، يَدِيْ تُدَاجِي قَيْدَهَـا ... وَأظَافِرِي كَبَرَاثِنِ الـجَسَّـاسِ.

فَقَدِ امْتَشَقْتُ السَيْفَ أبْغِي أنْ يُرَى ... كَالبَـرْقِ مَـوَّاراً بِـلاَ إبْـلاَسِ.

وَلَتَنْهَضَنَّ عَزِيمَتِـي بَعْـدَ الوَنَـى ... كَوَمِيضِ نَـارٍ لاَحَ وَسْـطَ الآسِ.

سَأعُـودُ، فَارْتَقِبِ القُدُومَ بِلَهْفَـةٍ ... يَا كَوْنُ، وَانْزِعْ وَصْمَـةَ الإدْلاَسِ.

سَأعُـودُ تَحْتَضِـنُ الثُرَيَّا رَايَتِي! ... سَأعُـودُ أُحْيِي عِـزَّةَ الآمَاسِ □

***

شرح معاني المفردات:

الأسى: الحزن – الإياس: اليأس – الأشلاء: أجزاء الجسد – الأرماس: القبور – الصفوة: الخلاصة – موفـورة: كثيرة – الأوراس: جمع الورس وهو من أصناف الورد –الزؤام: الكريه – الأسي: الطبيب – الذرى: جمع ذروة اي قمة – تنسخ: تزيل – لمضّ: أوجَعَ – الإيجاس: الإحساس – الصخب: الضجيج – العبّاس: الأسد – الخنـاس: الذي يبتعد عن ذكر الله تعالى – الأغلاس: الظلمات – يلتئم: ينضمّ ويشفى – البلقع: الأرض الخالية – تأتلق: تلمع – الراسي: الثابت – المراس: المزاولة – لهثن: ابخل – النخّاس: تاجر العبيد – النهى: العقول – أشدخ: أكسر – الهامة: الرأس – الإفك: الافتراء والكذب – القلول: القوم المنهزمون – البرايا: الخلائق – النبراس: المصبـاح – دثرت: غطيت – اللجم: جمع اللجام، الذي يوضع على فم الدابة – تداجي: تداهن وتستر العداوة – الجسّاس: الأسد – موّارا: سريعا – الإبلاس: الحيرة واليأس – الونى: التعب – الأمّ: الرماد – الإدلاس: السير فـي الظـلام – الثريا: مجموعة نجوم في السماء – الآماس: جمع الأمس.

ممارسات دبلوماسية بلا ضوابط

هناك أعراف دبلوماسية متبعة في العالم تتقيد بها غالبية الدول، ما عدا بعض الدول المستبدة الظالمة التي تستخف بشعوب وحكام العالم الإسلامي. ومن أحدث ما حصل من هذه الممارسات السيئ تعني الإهانة والاستخفاف والفطرسة الحادثتان التاليتان:

الحادثة الأولى حصلت في القاهرة، وأثيرت في الأوساط السياسية في منتصف آذار ١٩٩٨، وتتعلق بقيام دبلوماسيين أميركيين بعقد ثلاثة لقاءات: مع وكيل مؤسسي حزب الوسط، ومع محامي الجماعة الإسلامية، ومع المفكر القبطي الدكتور رفيق حبيب. وقد نفت مصادر في السفارة الأميركية أن تكون السفارة قدمت طلباً إلى السلطات المصرية للحصول على إذن بمقابلة هؤلاء الناس، وأضافت: «من غير المعقول الحصول على إذن كلما رغبنا في الحديث إلى أية شخصية عامة».

الحادثة الثانية حصلت في بيروت في أواخر شهر شباط حينما قامت موظفة أميركية ليست لها صفة دبلوماسية واجتمعت بالعديد من السياسيين والإعلاميين والقضائيين، ولم تحترم هذه الموظفة البلد الذي استضافها بل وجهت التهم والإهانات يميناً وشمالاً وهاجمت لبنان وسوريا خلال عشاء أقامته لها سفارة بلادها.

هذه الممارسات تثير الكثير من التساؤلات ومنها:

١- هل يوجد في بلادنا قوانين تضبط سلوك هؤلاء المتفطرسين؟

٢- إذا كانت موجودة هذه القوانين لماذا لا تُحتَرَمُ وتطبق؟

٣- وإذا لم تكن موجودة فلماذا لا تُسن قوانين ويُلزَم كل متطاول بالتقيد بها تحت طائلة المسؤولية؟

٤- هل تستقبل الدول المتفطرسة أي زعيم أو سياسي من بلادنا دون موافقة وزارة الخارجية المتفطرسة؟

٥- هل يستطيع سياسي من بلادنا أن يزور أي زعيم من بلادنا أيضاً بالسهولة واليسر الذي يلاقيه أي شخص من رعايا الدول المتفطرسة؟

لا شك أن الإجابة عن هذه الأسئلة سهلة وميسورة، لكن بلداننا لم تتعود على محاسبة المتفطرسين، ولم تتعود على المطالبة بالحفاظ على كرامتها، حتى البرلمانات لم تتعود على مناقشة هذه القضايا تحت قبة البرلمان، ولم تفكر في وضع قوانين تلزم كل طامع بالوقوف عند حده، ولا عجب من هذه البرلمانات فهي تكملة لديكور الديمقراطية والتصويت المبرمج سلفاً، والقرارات المعلبة الجاهزة للتنفيذ عند أول جلسة □

﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾

- أن يَهُبَّ المسلمون في لبنان ليمنعوا تمرير قانون الزواج المدني الذي هو قانون «كفر» أمر جيّد. وأجودُ منه أن يَهُبّوا للتخلّص من جميع قوانين الكفر.

- لا فَرْق في نظر الشرع الإسلامي بين ما يُسمّى بقانون الأحوال الشخصية و قانون الإيجار، أو قانون العقوبات، أو قانون البنوك، أو قانون الانتخاب، أو قانون التجنّس، أو قانون التربية، أو قانون المحاكم، أو قانون شرطة الآداب...

- كل ما جاء به الوحي في القرآن الكريم أو في السنّة المطهرة هو دِين، ويجب أن نؤمن به كلّهِ، ويجب أن نأخذه كلّهُ، ويجب أن نحافظ عليه كلّهِ، وإن لم نفعل فإنه سينطبق علينا قوله تعالى: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يُرَدّونَ إلى أشد العذاب﴾.

- قد يتوهم المسلمون في لبنان أنهم لا يقدرون أن يطالبوا بأكثر من قانون الأحوال الشخصية والحقيقة أنهم قادرون. المطالبة هي قناعة في القلب وقول باللسان، وهم قادرون على هذا، بل هم قادرون إذا نظموا أنفسهم وتحركوا، على إنجاز ذلك وليس المطالبة به فقط.

- في تركيا ابتدع العلمانيون عبارة (أنا مسلم علماني). وفي لبنان قال الرئيس الهراوي: (أنا من الطامحين إلى مقاضاة الناس أمام المحاكم المدنية، ولكن كل يبقى على دينه). وقال: (مجلس النواب هو المرجعية وليس رجال الدين).

- ألا فليعلم الناس أنه لا يوجد مسلم علماني. لأن كلمة (علماني) تعني (لا ديني)، وأنه لا يبقى المسلم على دينه إذا رضي أن يتحاكم إلى غير الشرع، قال تعالى: ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمِروا أن يكفروا به﴾.

- وليعلم رئيس الجمهورية وسائر الناس أن القرآن والسنة هما المرجعية للمسلمين، وليس مجلس النواب أو غيره، قال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ وقال: ﴿اتبعوا ما أُنزِل إليكم من ربكم ولا تَتّبعوا من دونه أولياء﴾ صدق الله العظيم ❑